ذم الحرص على المال والشرف

رسالة في شرح حديث

" ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها

من حرص المرء على المال والشرف لدينه "

تأليف

الحافظ ابن رجب الحنبلي

٧٣٦ هـ - ٧٩٥ هـ

حقق أصله وخرج نصوصه

أبو عاصم البركاتي المصري

دار النشر والتوزيع الإسلامية

ذم الحرص على المال والشرف

رسالة في شرح حديث

" ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها

من حرص المرء على المال والشرف لدينه "

تأليف الحافظ ابن رجب الحنبلي

٧٣٦ هـ ـ ٧٩٥ هـ

حقق أصله وخرج نصوصه

أبو عاصم البركاتي المصري

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثانية

طبعة منقحة

دار النشر والتوزيع الإسلامية

١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد للّه حمد الشاكرين، وأشهد أن لا إله إلا اللّه رب العالمين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين ، صلى اللّه وسلم وبارك عليه وعلى صحابته وآل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد:

فإن الحافظ العلامة ابن رجب الحنبلي رحمه اللّه أحد العلماء الذين أنجبتهم الأمة ، وتلقت علمه بالقبول ؛ لما له من قوة في الحجة، وبيان المحجة ، وقول رصين ومتانة في الدين ؛ وحسن في السيرة ينم عن سلامة السريرة، ولقد انتشر علمه ، وحرص طلاب العلم على اقتناء كتبه ، وبين أيدينا رسالة لطيفة بديعة بين فيها رحمه اللّه آفات الحرص على المال والشرف ، وحذر من ذلك ، وكان كلامه فيها شرحاً وتعليقاً على حديث النبي صلى اللّه عليه وسلم :" مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ" .

وقد وفقني الله تعالى للحصول على أصل مخطوط لهذه الرسالة، فاستعنت بالله وشرعت في تحقيقها ، وتخريج أحاديثها وتحقيقها، وبيان الغريب من ألفاظها ، لا أبتغي بذلك إلا رضا الله سبحانه، وأن يكون هذا الجهد في ميزان حسناتي يوم تعز فيه الحسنات ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

أبو عاصم البركاتي الأثري

الشحات شعبان محمود عبد القادر

هاتف/ ٠١٠٦٤٧٦٣١٩٥

١٤٣٠/٢/١٣ هـ

٢٠٠٩/٢/٨ م

عملي في الكتاب:

(١) قمت بمراجعة الأصل المخطوط الذي حصلت عليه، وهي صورة لمخطوط محفوظ بمكتبة الأزهر الشريف.

(٢) تخريج حديث : " ما ذئبان جائعان..... " تخريجاً موسعاً، وتحقيق طرقه الكثيرة والحكم عليها بما تستحقه حسب قواعد المصطلح.

(٣) عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في السور.

(٤) تخريج الأحاديث الواردة في الكتاب ، وإعطاؤها الحكم المناسب لها.

(٥) بيان بعض الألفاظ الغريبة، وشرحها من خلال كتب اللغة والمعاجم.

(٦) ترجمت لأكثر الأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب.

(٧) ثم وضعت فهرساً للأحاديث والآثار الواردة في الكتاب ، ثم فهرس الموضوعات.

ترجمة الحافظ ابن رجب[1]

اسمه: هو الإمام الحافظ العلامة زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود السلامي البغدادي ، ثم الدمشقي الحنبلي .

كنيته ولقبه: أبو الفرج، المعروف بابن رجب، وهو لقب جده عبد الرحمن، وقد طغت هذه النسبة على اسمه حتى لا يكاد يعرف إلا بها .

مولده : ولد في بغداد سنة ٧٣٦ هـ

---

(١) انظر ترجمته في : ذيل تذكرة الحفاظ لأبي المحاسن الدمشقي : ١٨٠ ، والدرر الكامنة لابن حجر ٣٢١/٢ ، ووجيز الكلام للسخاوي ٣٠٨/١ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي (١١٧٠) ، وشذرات الذهب لابن العماد ٣٣٩/٦ ، وكشف الظنون لحاجي خليفة ٥٩/١، والأعلام للزركلي ٢٩٤/٣ .واستفدت كثيراً من مقدمة الدكتور ماهر ياسين فحل لكتاب جامع العلوم والحكم (ص٢/ ١٣).

وقد أرخ الحافظ ابن حجر رحمه الله في "الدرر الكامنة ٢/ ٣٢١" ولادته في سنة ست وسبعمائة ، ولا صحة له كيف ووالده الشهاب أبو العباس احمد بن رجب البغدادي المقري قد ولد في خامس عشر ربيع الأول من السنة المذكورة كما في المنهج الأحمد أو من سنة سبع وسبعمائة كما في الرد الوافر والصواب ما في إنباء الغمر للحافظ ابن حجر من أنه ولد سنة ست وثلاثين وسبعمائة ويؤيده قول صاحب المنهج الأحمد قدم مع والده من بغداد إلى دمشق وهو صغير سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

نشأته: كان ابن رجب رحمه الله ينحدر من هذه الأسرة التي اهتمت بالعلوم والمعارف ، فقد نشأ نشأة علمية أهلته أن يكون في مصاف العلماء الكبار الذين صنعوا للإسلام أزهى أمجاده ، فذاع صيته وكثر مريدوه من كل البلاد ، وتنوعت فنونه . فكانت بداية طلبه للعلم في سن الصغر إذ رحل به والده إلى بلاد أخرى وحصل على إجازات من بعض المشايخ، فأجازه ابن النقيب وغيره ،

وسمع أيضاً من علماء مكة ومصر وغيرها، وقيل: (إنه اشتغل بسماع الحديث باعتناء والده) فقد كان إماماً في صناعة الأسانيد وفن العلل ، بالإضافة إلى أنَّه كان عالماً بالفقه ، حتى صار من أعلام المذهب الحنبلي ، ويشهد لذلك ما خلفه من تراث ضخم في هذه العلوم ، وهكذا يكون أحد الجهابذة الذين جمعوا بين الحديث والفقه ، مما أدى إلى انفتاح قرائح العلماء في الثناء عليه كما سيأتي ، إلا أنَّ هذه المنزلة الكبيرة التي بلغها هذا العالم لم تزده إلا صفاءً وخلقاً وتواضعاً فمالت إليه القلوب بالمحبة ، واجتمعت عليه الفرق ، وفي ذلك يقول ابن العماد : وكانت مجالس تذكيره للقلوب صارعة وللناس عامة مباركة نافعة ، اجتمعت الفرق عليه ومالت القلوب بالمحبة إليه، كيف لا وقد جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها .

وفاته: وافاه الأجل سنة (٧٩٥ هـ) في شهر رمضان بدمشق بأرض الحميرية ببستان كان استأجره، وصلي عليه من الغد كما قال ابن العماد ، وخالف ابن حجر ، والسيوطي رحمهما الله فقالا : إن وفاته كانت في شهر رجب وشك أبو المحاسن الدمشقي فقال : (في رجب أو رمضان) من ذلك نجد أنه لا خلاف بين العلماء في تقييد وفاته بعام (٧٩٥ هـ) ، إلا أنهم اختلفوا في شهر وفاته

ودُفن رحمه الله بالباب الصغير جوار قبر الشيخ الفقيه أبي الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي ثم المقدسي الدمشقي المتوفى في ذي الحجة سنة (٤٨٦ هـ) .

قال ابن ناصر الدين الدمشقي : ولقد حدثني من حفر لحد ابن رجب أنَّ الشيخ زين الدين بن رجب جاءه قبل أن يموت بأيام فقال لي: احفر لي ها هنا لحداً ، وأشار إلى البقعة التي دفن فيها قال فحفرت له ، فلما فرغ نزل في القبر واضطجع فيه فأعجبه قال : هذا

جيد ثم خرج ، وقال : فو الله ما شعرت بعد أيام إلا وقد أتي به ميتاً محمولاً في نعشه فوضعته في ذلك اللحد، فرحمك الله يا أبا الفرج ورزقك الفردوس الأعلى .

شيوخه:

حرص ابن رجب رحمه الله على تلقي العلم من أفواه الرجال ، فطاف البلاد ورحل في الآفاق ، فسمع من البعض وأجازه البعض الآخر ، وكانت بداية رحلته في سن الصغر ، عندما رحل به والده من موطن ولادته بغداد قبة الإسلام وحاضرة الدنيا إلى دمشق ، ومن هناك بدأت رحلته في طلب العلم والتلقي عن الشيوخ فرحل إلى مصر ونابلس والحجاز والقدس ومكة والمدينة ، فأصبح له عدد غفير من الشيوخ ، ونذكر هنا أبرز الشيوخ الذين أخذ عنهم وهم مرتبون حسب حروف المعجم ، وهم كما يلي :

١- داود بن إبراهيم بن داود بن يوسف بن سليمان بن سالم بن مسلم بن سلامة جمال الدين ابن العطار (ت ٧٥٢ هـ) .

٢- زين الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ، أخو شمس الدين بن قيم الجوزية الحنبلي ، ذكره ابن رجب في مشيخته ، وقال : سمعت عليه كتاب "التوكل" لابن أبي الدنيا بسماعه على الشهاب العابر وتفرد بالرواية عنه .

٣- عماد الدين أبو العباس أحمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي (ت ٧٥٤ هـ) .

٤- فتح الدين أبو الحرم محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحرم بن أبي طالب القلانسي الحنبلي (ت ٧٦٥ هـ) .

٥- محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (٧٤٨هـ) .

٦- الميدومي محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن عنان ، صدر الدين أبو الفتح (ت ٧٥٤ هـ) .

٧- ابن الخباز محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن بركات أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي العبادي الدمشقي من ولد سعد بن عبادة(ت ٧٥٦ هـ) .

٨- ابن شيخ السلامية حمزة بن موسى بن أحمد الحنبلي عز الدين أبو يعلى(ت ٧٦٩ هـ) .

٩- ابن قاضي الجبل أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر المقدسي الحنبلي شرف الدين (ت ٧٧١ هـ) .

١٠- ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي شمس الدين الحنبلي (ت ٧٥١ هـ) .

١١- ابن قيم الضيائية عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن نصر بن فهد الدمشقي ثم الصالحي الحنبلي المروزي العطار أبو محمد تقي الدين(ت ٧٦١ هـ) .

١٢- أبو الربيع علي بن عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الحسن بن عبد الله البغدادي الحنبلي (ت ٧٤٢ هـ) .

١٣- أبو سعيد العلائي خليل بن كيكلدي بن عبد الله الشافعي صلاح الدين(ت ٧٦١ هـ) .

١٤- أبو العباس أحمد بن محمد بن سليمان الحنبلي البغدادي .

١٥- زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسية المعروفة ببنت الكمال (ت ٧٤٠ هـ).

تلامذته:

لما كان لهذا العالم منْزلة كبيرة بين علماء عصره ، وتفوقه عليهم وتنوع فنونه التي شملت معظم العلوم، أدى إلى تدفق طلاب

العلم عليه من كل حدب وصوب ، لينهلوا من عذبه الصافي ، ومن خلقه الرفيع ، ومن علمه الوافر ، فتفقه على يده الكثير من علماء المذهب الحنبلي ، الذين أصبحوا فيما بعد من العلماء العاملين الذين يشار إليهم بالبنان ، قال ابن حجي رحمه الله فيما نقله عنه ابن العماد رحمه الله: (وتخرج به غالب أصحابنا الحنابلة بدمشق)، ونذكر هنا طائفة منهم مرتبين حسب حروف المعجم ، وهم كما يلي:

١- داود بن سليمان بن عبد الله الزين الموصلي ثم الدمشقي الحنبلي سمع على ابن رجب شرحه للأربعين النووية (ت ٨٤٤ هـ) .

٢- الزركشي عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن محمد الزين أبو ذر بن الشمس ابن الجمال بن الشمس المصري الحنبلي ، يعرف بالزركشي صنعة أبيه(ت ٨٤٦ هـ) .

٣- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبادة السعدي الأنصاري الحنبلي ، قاضي قضاة دمشق (ت ٨٢٠ هـ) .

٤- شمس الدين محمد بن أحمد بن سعيد المقدسي الأصل النابلسي ثم الدمشقي الحلبي المكي قاضيها الحنبلي (ت ٨٥٥ هـ) .

٥-علاء الدين علي بن محمد بن علي الطرسوسي المزي(ت بعد ٨٥٠ هـ).

٦- عمر بن محمد بن علي بن أبي بكر بن محمد السراج الحلبي الأصل الدمشقي الشافعي (ت ٨٤١ هـ) .

٧- محب الدين أبو الفضل أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر البغدادي ثم المصري الحنبلي ، شيخ الإسلام وعلم الأعلام ، المعروف بابن نصر الله شيخ المذهب ومفتي الديار المصرية (ت ٨٤٤ هـ) .

٨- ابن الرسام أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن علي بن إسماعيل ، الشهاب أبو العباس ابن سيف الدين الحموي الأصل الحلبي الحنبلي (ت ٨٤٤ هـ) .

٩- ابن زهرة شمس الدين محمد بن خالد بن موسى الحمصي القاضي الحنبلي .

١٠- ابن الشحام أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمود بن عبادة ، الشهاب الأنصاري الحلبي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت ٨٦٤ هـ) .

١١- ابن اللحام علي بن محمد بن علي بن عباس بن فتيان علاء الدين البعلي ثم الدمشقي الحنبلي ، يعرف بابن اللحام وهي حرفة أبيه (ت ٨٠٣ هـ) .

١٢- ابن المنصفي شمس الدين أبو عبيد الله محمد بن خليل بن محمد بن طوغان الدمشقي الحريري الحنبلي (ت ٨٠٣ هـ) .

١٣- ابن المُزَلِّق أبو حفص عمر بن محمد بن علي بن أبي بكر بن محمد السراج الحلبي الأصل الدمشقي الشافعي (ت ٨٤١ هـ) .

١٤- ابن المعلي علاء الدين علي بن محمود بن أبي بكر السلمي ثمَّ الحموي الحنبلي(ت ٨٢٨ هـ) .

١٥- أبو شعر زين الدين عبد الرحمان بن سليمان بن أبي الكرم بن سليمان ، أبو الفرج الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت ٨٤٤ هـ) .

ثناء العلماء عليه:

حظي ابن رجب رحمه الله بثناء منقطع النظير ، يدل على مدى توسعه وتبحره في العلوم ، وعلى مكانته العالية في قلوب الناس ، فلم نجد من العلماء من ذكره بسوء أو قدح بشخصيته ، فالكل كان يحبه ويحترمه ، وما هذا إلا دليل على علو منزلته وعظم شأنه في ذلك الوقت ، ويتضح هذا جلياً من أقوالهم التي نورد طائفة منها ، وهي كما يلي :

١- قال أبو المحاسن الدمشقي : " الإمام الحافظ الحجة والفقيه العمدة أحد العلماء الزهاد والأئمة العباد مفيد المحدثين واعظ المسلمين " .

٢- قال الحافظ ابن حجر : "الشيخ المحدث الحافظ ... أكثر من المسموع وأكثر الاشتغال حتى مهر " .

٣- قال السيوطي :" هو الإمام الحافظ المحدث الفقيه الواعظ".

٤- قال ابن العماد الحنبلي : "الإمام العالم العلامة الزاهد القدوة البركة الحافظ العمدة الثقة الحجة الحنبلي " .

وقال أيضاً :" وكانت مجالس تذكيره للقلوب صارعة وللناس عامة مباركة نافعة، اجتمعت الفرق عليه ، ومالت القلوب بالمحبة إليه " .

وقال أيضاً : " وكان لا يعرف شيئاً من أمور الناس ، ولا يتردد إلى أحد من ذوي الولايات ، وكان يسكن بالمدرسة السكرية بالقصاعين " .

وقال ابن حجي – فيما نقله عنه ابن العماد – : " أتقن الفن – أي : فن الحديث – وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق ، وتخرج به غالب أصحابنا الحنابلة بدمشق " .

وغير ذلك من الأقوال التي حوتها كتب التراجم والأعلام .

آثاره العلمِية:

سخَّرَ ابن رجب رحمه الله حياته وعمره لخدمة هذا الدين العظيم ، يتضح ذلك من خلال مؤلفاته وتراثه الضخم الذي خلفه لنا ، قال السخاوي : (جمع نفسه على التصنيف والإقراء) ، إضافة إلى تنوع فنونه فألَّف في التفسير والحديث والفقه والتاريخ والوعظ وغيره فأجاد وأبدع ، قال أبو المحاسن الدمشقي : (له المؤلفات السديدة والمصنفات المفيدة) ، وقال ابن العماد : (له مصنفات مفيدة

ومؤلفات عديدة)، ونذكر هنا البعض من هذه المصنفات على سبيل المذاكرة لا على سبيل الاستيعاب ، مرتبة حسب الموضوعات :

التفسير :

١- تفسير سورة الإخلاص ، وهو مطبوع .

٢- تفسير سورة النصر ، وهو مطبوع .

الحديث :

٣- شرح حديث ما ذئبان جائعان ، وهو الذي بين يديك.

٤- اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، وهو مطبوع .

٥- البشارة العظمى في أنَّ حظ المؤمن من النار الحمى،وهو مخطوط .

٦- تحفة الأكياس بشرح وصية النبي - صلى الله عليه وسلم - لابن عباس ، وهو مطبوع .

٧- تسلية نفوس النساء والرجال عند فقد الأطفال ، وهو مخطوط.

٨- جامع العلوم والحكم.

٩- الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي - ﷺ- : (بعثت بالسيف بين يدي الساعة) ، وهو مطبوع .

١٠- شرح جامع الترمذي الكبير ، وتوجد منه قطعة مخطوطة في المكتبة الظاهرية.

١١- شرح علل الترمذي ، وهو مطبوع .

١٢- فتح الباري في شرح البخاري ، وصل به إلى كتاب الجنائز ، ينقل فيه كثيراً من كلام المتقدمين ، وهو مطبوع .

١٣. شرح حديث لبيك اللهم لبيك.

١٤. وشرح حديث عمار بن ياسر اللهم بعلمك الغيب.

١٥. شرح حديث إن أغبط أوليائي عندي.

١٦. غاية النفع بتمثيل المؤمن بالخامة من الزرع.

١٧. شرح حديث يتبع المؤمن ثلاث.

١٨. شرح حديث مثل الإسلام.

١٩. شرح حديث بدأ الإسلام غريباً.

الفقه :

٢٠- الاستخراج في أحكام الخراج ، وهو مطبوع .

٢١- تعليق الطلاق بالولادة ، وهو مخطوط .

٢٢- القواعد الفقهية ، وهو مطبوع .

٢٣- مشكل الأحاديث الواردة في أنَّ الطلاق الثلاث واحدة، وهو مفقود .

التاريخ :

٢٤- الذيل على طبقات الحنابلة ، وهو مطبوع .

٢٥- مختصر سيرة عمر بن عبد العزيز ، وهو مطبوع .

٢٦- مشيخة ابن رجب .

الوعظ والفضائل والرقائق :

٢٧- أهوال القبور ، وهو مطبوع .

٢٨- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار ، وهو مطبوع.

٢٩- الفرق بين النصيحة والتعيير ، وهو مطبوع .

٣٠- فضل علم السَّلف على علم الخلف ، وهو مطبوع .

٣١- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ، وهو مطبوع .

وغير ذلك مما حوته كتب التراجم والأعلام .

نسبة الرسالة للحافظ ابن رجب الحنبلي:

قال المباركفوري في تحفة الأحوذي(٧/ ٤٠):

وقد صنف ابن رجب الحنبلي جزءا لطيفا في شرح حديث كعب بن مالك المذكور في الباب وقال فيه بعد ذكره ما لفظه وروي من وجه آخر عن النبي ﷺ من حديث بن عمر وبن عباس وأبي هريرة وأسامة بن زيد وجابر وأبي سعيد الخدري وعاصم بن عدي الأنصاري رضي الله عنهم أجمعين .

قال وقد ذكرتها كلها مع الكلام عليها في كتاب شرح الترمذي وفي لفظ حديث جابر ما ذئبان ضاريان يأتيان في غنم غاب رعاؤها بأفسد للناس من حب الشرف والمال لدين المؤمن. انتهى

وجاء في معجم المطبوعات العربية ليوسف اليان سركيس (١/ ١٠٧) وهو يذكر بعض مؤلفات الحافظ ابن رجب الحنبلي قال:

شرح حديث ما ذئبان جائعان (حديث) طبع مع كتاب قيام الليل وقيام رمضان لمحمد بن نصر المروزي لاهور ١٣٢٠هـ

الإمعان في تخريج حديث مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ

تخريج وتحقيق ودراسة الحديث موضوع الكتاب:

حديث : " مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلاَ فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ "

صحيح: ورد من حديث ثمانية من الصحابة رضي الله عنهم وهم:

أولاً: حديث كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه :

أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٨١) : أنا زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلاَ فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ "

وأخرجه الترمذي (٢٣٧٦شاكر) حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ به .وقَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وأخرجه الدارمي (٢٧٣٠) : أخبرنا أبو النعمان حدثنا عبد الله بن المبارك به.

وأخرجه الطبراني في الكبير (١٥٥٣٨) بإسناده إلى ابن المبارك به

وأخرجه البغوي في شرح السنة(٧/ ٢٠٩) بإسناده إلى عبد الله ابن المبارك به.

وأخرجه البيهقي في الآداب(٧٩٧) :أخبرنا أبو القاسم عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن ، أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد بن خنب ببخارى ، أنبأنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، حدثنا عارم بن الفضل ، حدثنا عبد الله بن المبارك به .

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف رقم (٣٤٣٨٠) ترقيم الحوت : حدثنا عبد الله بن نمير قال حدثنا زكريا بن أبي زائدة...به.

وأخرجه أحمد في المسند(١٥٨٢٢) ثنا علي بن بحر قال ثنا عيسى بن يونس عن زكريا... به.

وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير علي بن بحر – وهو ابن بري القطان – فقد روى له البخاري تعليقا وأبو داود والترمذي وهو ثقة

وأخرجه أحمد في المسند(**١٥٨٣٢**) ثنا علي بن إسحاق قال أنا عبد الله قال أنا زكريا بن أبي زائدة به

وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير علي بن إسحاق : وهو السلمي المروزي فمن رجال الترمذي وهو ثقة.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه (**٣٢٢٨**) : أخبرنا أبو يعلى قال : حدثنا مجاهد بن موسى المخرمي قال : حدثنا إسحق الأزرق قال : حدثنا زكريا ابن أبي زائدة بنفس الإسناد ،وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم

قلت : وابن كعب هو عبد الله كما رجحه الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب(١٢/ ٢٧٦) رقم(٨٨٤٠).

وقد سئل أبو زرعة عن عبد الله ابن كعب بن مالك فقال: مديني ثقة. كما في الجرح والتعديل (٥/ ١٤٢) (رقم ٦٦٤).

ويرويه عنه محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة كنيته أبو الرجال وكان عاملاً لعمر بن عبد العزيز ووثقه الذهبي وغيره

وزَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ثقة ، قال علي ابن المديني: سألت يحيى بن سعيد عنه فقال: ليس به بأس .وانظر: الجرح والتعديل: الترجمة رقم (٢٦٨٥)، وقال يحيى بن معين عنه: صالح ، وقال أحمد بن حنبل عنه :ثقة حلو الحديث ،انظر: تهذيب الكمال للحافظ المزي (٩/ ٣٦١)

ويرويه عن زكريا كل من عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وعبد الله بن نمير وعيسى بن يونس وإسحق الأزرق .

والخلاصة أن الحديث إسناده صحيح .

ثانياً :حديث أبي هريرة رضي الله عنه :

رواه عن أبي هريرة أبو حازم وأبو مرة مولى عقيل

أولاً حديث أبي حازم : أخرجه القضاعي في مسند الشهاب رقم (٨١١)(٨١٣) بإسنادين إلى إبراهيم بن محمد بن عرعرة ثنا عبد الملك بن عبد الرحمن ثنا سفيان الثوري عن أبي الجحاف عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال رقم (١٥) عن إبراهيم بن محمد بن عرعرة به.

وأخرجه الطبراني في "الأوسط" (٧٧٢) عن أحمد بن يحيى الحلواني قال حدثنا إبراهيم به .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(١٠/ ٢٥٠) رواه الطبراني في الأوسط وإسناده جيد

وأخرجه البيهقي في شعب (١٠٢٦٧) الإيمان بإسناده عن إسحاق ابن إبراهيم عن عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري عن سفيان به.

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٣/ ٢٩٤) عن الحسين بن إسماعيل ثنا سليمان بن بشار أبو أيوب الخراساني ثنا سفيان بن عيينة عن الثوري عن الجحاف عن أبي حازم به.

وقال ابن عدي : وهو غير محفوظ أي من حديث ابن عيينة عن الثوري.

وجاء في ذخيرة الحفاظ (٢٠٧٩): حديث "ما ذئبان ضاريان في زريبة رجل مسلم بأسرع فيها فسادا من حب الشرف والمال في دين الرجل المسلم" رواه سليمان بن بشار عن ابن عيينة عن الثوري عن أبي الجحاف عن أبي حازم عن أبي هريرة وهذا وإن كان قد روى عن الثوري فإنه من حديث ابن عيينة عنه غير محفوظ وسليمان هذا كان يقلب الأسانيد ويسرق الحديث

وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث (٢/ ١٠٢): سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه قطبة بن العلاء عن الثوري عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: قال رسول الله - ما ذئبان ضاريان في حظيرة، قلت وروى هذا الحديث أيضا عبد الملك الذماري عن سفيان عن أبي الجحاف عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي -

مثله أيهما أصح فقالا جميعاً واهيان والصحيح عن الثوري أنه بلغه عن النبي ﷺ ؛ وقال أبو زرعة: أرى أن يكون أخذ الثوري هذا الحديث عن زكريا عن أبي زائدة عن محمد ابن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن ابن كعب بن مالك عن أبيه عن النبي - قال أبو زرعة لا أصل لحديث قطبة ولا لحديث عبد الملك الذماري فسمعت أبي يقول لم أزل أطلب أثر هذا الحديث حتى رأيت في كتاب عبد الصمد بن حسان عن الثوري قال: قال رسول الله - ورواه أيضاً قبيصة عن الثوري قال رسول الله ﷺ.

ثانياً حديث أبي مرة.

أخرجه أبو يعلى في المسند (٦٤٤٩)بإسناده عن يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزية عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب عن أبي مرة مولى عقيل عن أبي هريرة.

وقال الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ٢٥٠) : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبد الملك بن زنجويه وعبد الله بن محمد بن عقيل وقد وثقا .

وأخرجه ابن أبي الدنيا في "إصلاح المال " رقم (١٦) عن أحمد بن عيسى حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني يحيى بن أيوب عن عيسى بن موسى عن عبد الله بن محمد به.

قلت : و عيسى بن موسى هو عيسى بن موسى بن محمد بن إياس بن البكير ضعفه أبو حاتم كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم(٦/٢٥٨) رقم(١٥٨٢) ولكن تابعه عمارة بن غزية ،وهو ثقة ، وثقه أبو حاتم ، وقال يحيى بن معين : صالح.

إذن فمدار الحديث على يحيى بن أيوب فمرة يرويه عن عمارة بن غزية ومرة عن عيسى بن موسى .

والحديث قال عنه العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٥١): حسن صحيح

ثالثاً :حديث عاصم بن عدي رضي الله عنه :

يرويه عمر بن زرارة الحدثي وعبد الرحمن بن مطرف وأحمد ابن جناب ثلاثتهم عن عيسى بن يونس عن سعيد بن عثمان البلوي عن عاصم بن أبي البداح بن عاصم بن عدي عن جده عاصم ابن عدي قال :" اشتريت أنا وأخي مائة سهم من سهام خيبر فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال يا عاصم ما ذئبان عاديان أصابا غنما أضاعها ربها بأفسد لها من حب المرء المال والشرف لدينه ".

أولاً حديث عمر بن زرارة الحدثي

فقد أخرجه الطبراني في الكبير(٤٥٩) وفي الأوسط(٨١٦٦)- حدثنا موسى بن هارون نا عمر بن زرارة الحدثي به

وأخرجه الطبراني في الأوسط (٥٣١٧)حدثنا محمد بن السري ابن مهران قال حدثنا عمر بن زرارة الحدثي قال حدثنا عيسى ابن يونس .... به

وأخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٤٨٠٤) : حدثنا الحسن بن محمد بن كيسان ، ثنا موسى بن هارون ، ثنا عمر بن زرارة به.

وهذا إسناد قوي، فموسى بن هارون هو موسى بن هارون الحمال الحافظ الحجة البغدادي محدث العراق، توفي سنة (٢٩٤)، وعمر بن زرارة الحدثي ، وثقه الدارقطني كما في تاريخ بغداد(١١/ ٢٠٢) وكما في سؤلات البرقاني للدار قطني رقم(٣٥٤) ، وعيسى بن يونس سئل عنه على بن عبد الله بن المدينى فقال :بخ بخ ثقة مأمون ، وسئل أبو زرعة عن عيسى بن يونس فقال حافظ.كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم(٦/ ٢٩٢) ،وسعيد بن عثمان البلوي وثقه الذهبي ،وذكره ابن حبان في الثقات (٦/ ٣٦١) ،وأبو البداح قيل: اسمه عدي. كان ثقة قليل الحديث ،روى عنه ابنه عاصم بن أبي البداح. تهذيب الكمال(٣٣/ ٦٥).

ثانياً حديث عبد الرحمن بن مطرف

أخرجه أبو بكر ابن أبي عاصم الشيباني في الآحاد والمثاني (١٩٥٠):حدثنا عبد الرحمن بن مطرف أبو سفيان السروجي ثنا عيسى بن يونس به

ثالثاً حديث أحمد بن جناب

أحمد بن جناب ، وجناب: بفتح الجيم وتخفيف النون كما في التقريب١ / ١١٢.

وأخرجه الحاكم في المستدرك(٥٧٧١) : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا أحمد بن جناب ثنا عيسى بن يونس به.

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٢٧٢) : أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن و محمد بن موسى قالا نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا العباس بن محمد نا أحمد بن جناب نا عيسى بن يونس به.

وأخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٤٨٠٤) :حدثنا أبو بحر محمد بن الحسن ، ثنا محمد بن غالب ، ثنا أحمد بن جناب ...الإسناد

رابعاً :حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه

أخرجه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال(١٦) والعقيلي في الضعفاء(١٥٤٦) ، وابن بشران في الأمالي(٨٤٨) والقضاعي في مسند الشهاب(٨١٢) والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٢٦٥) وأبو نعيم في حلية الأولياء(٨٩/٧)من طرق عن قطبة بن العلاء بن المنهال الغنوي ، حدثنا سفيان ، حدثنا عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر به.

قال العقيلي في الضعفاء(٤٨٦/٣) رقم(١٥٤٦): قطبة بن العلاء بن المنهال الغنوي عن أبيه ، وسفيان ، لا يتابع على حديثه . حدثني آدم قال : سمعت البخاري قال : قطبة بن العلاء بن المنهال الغنوي عن أبيه وسفيان ليس بالقوي .

خامساً حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٢٦٨) بإسناده إلى ابن أبي فديك ، عن موسى بن يعقوب ، عن معاذ بن رفاعة : أن جابر بن عبد الله ، أخبره ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " ما ذئبان جائعان ضاريان في غنم قد غاب عنها رعاؤها بأفسد فيها من التماس الشرف والمال لدين المؤمن "

وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في أخبار أصبهان (٤٠٤٥٠) والبيهقي في الشعب (١٠٢٦٩) بإسناديهما عن معن بن عيسى ، ثنا موسى بن يعقوب الزمعي ، عن معاذ بن رفاعة الأنصاري ثم الزرقي ، أن جابر بن عبد الله به.

وَفِيهِ مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ الزَّمْعِيُّ مُخْتَلَفٌ فِيه ، قال فيه النسائي إنه ليس بالقوي. لكن وثقه ابن معين. وكذا وثقه أبو داود وابن حبان. وابن عدي وجماعة ،ويرويه عنه كل من ابن أبى فديك وثقة ابن معين و معن بن عيسى وثقه أبو حاتم في (الجرح والتعديل: ٨ / الترجمة ١٢٧١). وقال: أثبت أصحاب مالك وأوثقهم معن بن عيسى.

سادساً حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦٢٧٩): حدثنا محمد بن علي ثنا خالد بن يزيد العمري ثنا سعيد بن مسلم بن بانك عن أبي الحويرث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " ما ذئبان ضاريان في زريبة غنم بأسرع فيها فسادا من طلب المال وطلب الشرف في دين المرء المسلم " وقال : لا يروى هذا الحديث عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد تفرد به خالد بن يزيد

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(١٠/ ٤٣٨) رقم (١٧٨٣١): رواه الطبراني في الأوسط وفيه خالد بن يزيد العمري وهو كذاب

سابعاً حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه.

أخرجه الطبراني في المعجم الصغير(٩٤٣)- حدثنا محمد بن شعيب بن الحجاج الزبيدي بمدينة زبيد باليمن حدثنا أبو حمة محمد بن يوسف حدثنا أبو قرة موسى بن طارق قال ذكر سفيان الثوري عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أسامة بن زيد قال :قال رسول الله ﷺ" ما ذئبان ضاريان باتا في حظيرة فيها غنم

يفترسان ويأكلان بأسرع فسادا فيها من طلب المال والشرف في دين المسلم) لم يروه عن سليمان التيمي إلا أبو قرة وعند سفيان في هذا الحديث إسنادان آخران رواه قطبة بن العلاء بن المنهال الغنوي عن سفيان عن عبد الله بن دينار ورواه عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري عن سفيان عن أبي الجحاف عن أبي حازم عن أبي هريرة

قلت : وأبو قرة كان يروي عنه أحمد بن حنبل ويقول ثنا أبو قرة موسى بن طارق، وكان قاضيا لهم بزبيد ؛ وسئل عنه أحمد فأثنى عليه خيرا، وقال أبو حاتم: محله الصدق .الجرح والتعديل(٨/ ١٤٨).

ويرويه عنه أبو حمة محمد بن يوسف وهو صدوق كما قال الحافظ في تقريب التهذيب(٢/ ١٥٠) وعنه محمد بن شعيب بن الحجاج الزبيدي وهو مجهول العين والحال.

ثامناً:حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

أخرجه الطبراني في الكبير(١٠٧٧٨) حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عَمْرٍو، حَدَّثَنَا آدَمُ بن أَبِي إِيَاسٍ، ح وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن يَحْيَى

الْحُلْوَانِيُّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بن سُلَيْمَانَ، قَالا: حَدَّثَنَا عِيسَى بن مَيْمُونٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بن كَعْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا ذِئْبَانِ ضَارِيَانِ بَاتَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حُبِّ ابْنِ آدَمَ الشَّرَفَ وَالْمَالَ.

وأخرجه الطبراني في الأوسط(٨٥١) بالإسناد الثاني سواء بسواء

وأخرجه عنه أبو نعيم في حلية الأولياء(٣/ ٢٢٠)حدثنا سليمان بن احمد ثنا أبو زرعة الدمشقي ثنا آدم بن ابي اياس ثنا عيسى بن ميمون عن محمد بن كعب عن ابن عباس....به. وقال: هذا حديث غريب من حديث محمد بن كعب عن ابن عباس لم نكتبه إلا من هذا الوجه

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٢٧٣) بإسناده إلى محمد بن كعب القرظي مرفوعاً دون ذكر ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال البيهقي: هذا مرسَل جيد شاهد لِما تقدم.

وصف المخطوطة:

صورة من مخطوطة الأزهر الشريف برقم النسخة : **٣١٤١٦٤**

عدد ورقاتها **٣٤** ورقة وكتبت بخط نسخ جيد وهي حديثة ،إذ تاريخ نسخها أواخر رمضان لسنة **١٠٢٢** هـ، وهي الأصل الذي اعتمدنا عليه.

ومن النسخ الخطية الأخرى للرسالة:

الأولى : نسخة دار الكتب المصرية برقم (**١٥٠٩**) حديث .

الثانية : نسخة ضمن مجموع فاتح باستانبول (**٥٣١٨**) .

الثالثة : نسخة مصورة من جامعة الملك سعود برقم (**٨٢٤/ ١**) م ص .

الرابعة : نسخة مصورة عن المكتبة السعودية (**٦٨٦/ ٨٦**) .

الخامسة : نسخة مصورة من مكتبة علي الشبل (**٥٣٣-٥٨٣**) .

السادس : نسخة مصورة من جامعة الملك سعود (**١٦٣٧/ ٦**) .

السابعة : نسخة مصورة من مكتبة الأوقاف بالعراق (**٢/٦٦٨٥** مجاميع).

بعض الصفحات من الأصل المخطوط الذي اعتمدنا عليه .

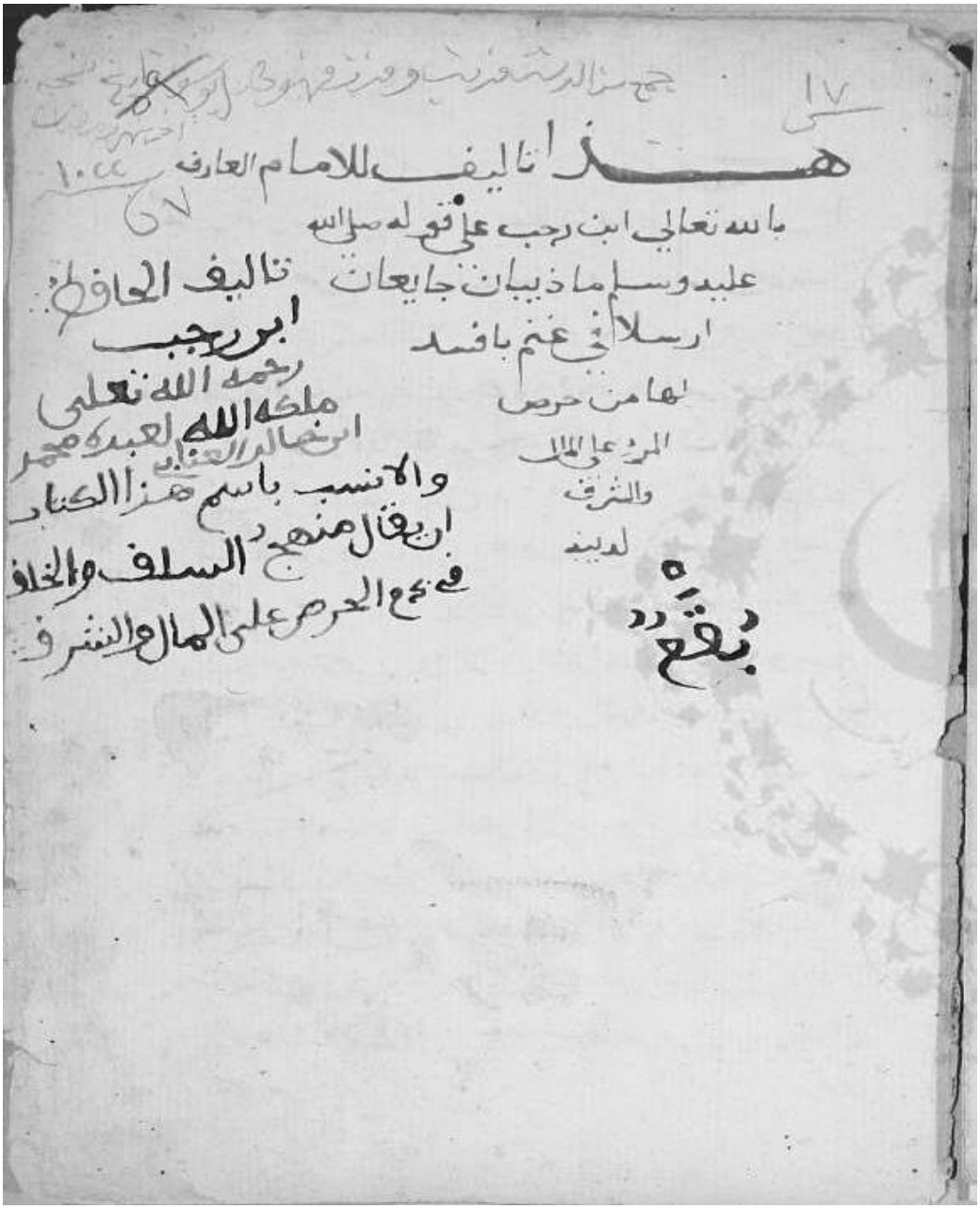
هذا تاليف للامام العارف
بالله تعالي ابن رجب علي قوله صلي الله
عليه وسلم ما ذيبان جايعان
ارسلا في غنم بافسد
لها من حرص
المرء علي المال
والشرف
لدينه
تاليف الحافظ
ابن رجب
رحمه الله تعالى
ملكه الله لعبده محمد
ابن صالح العثيمين
والانسب باسم هذا الكتاب
ان يقال منهج السلف والخلف
في ذم الحرص علي المال والشرف

صورة من الورقة الأولى من المخطوط ، من مخطوطات المكتبة الأزهرية

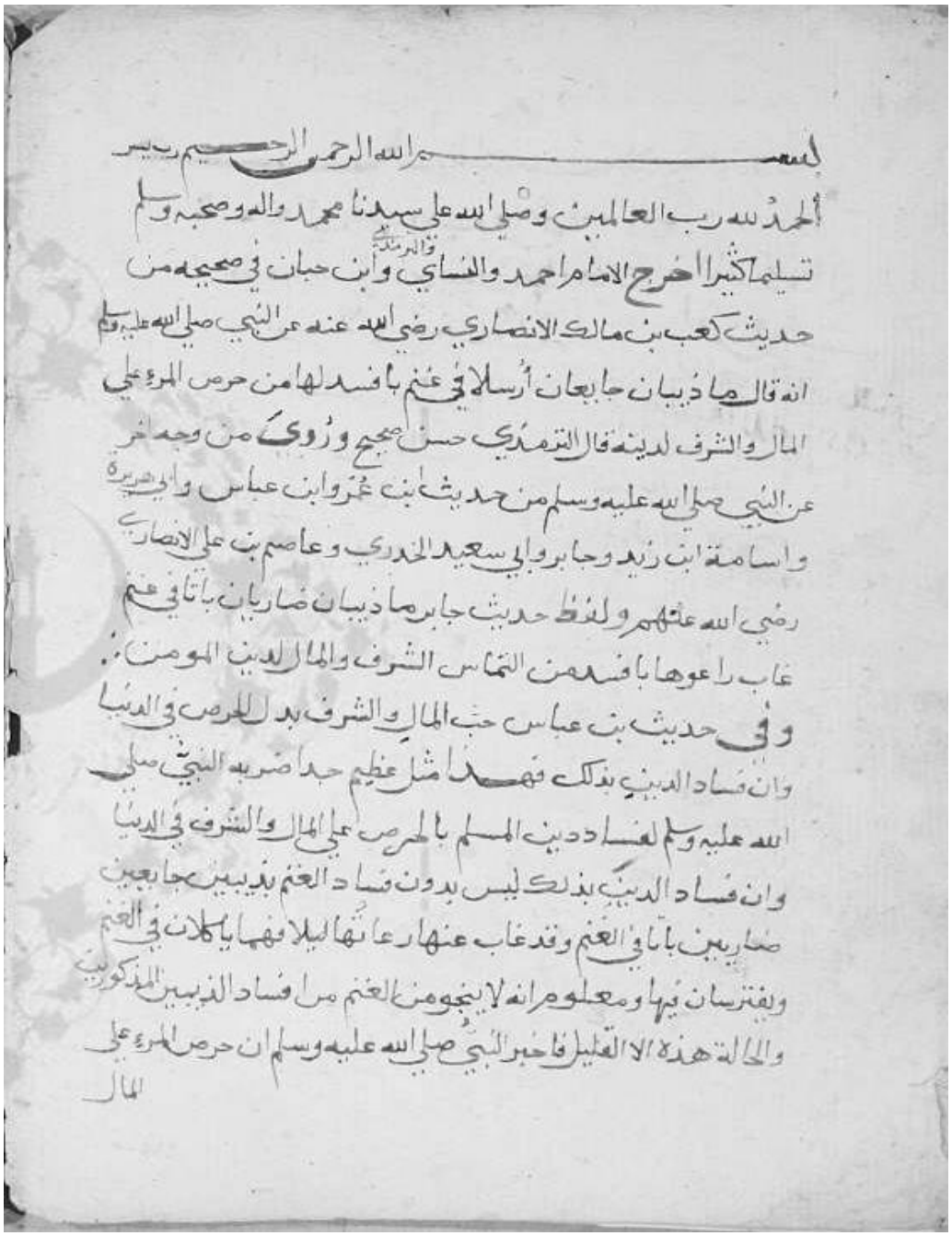

بسم الله الرحمن الرحيم ربنا يسر

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اخرج الامام احمد والنسائي والترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث كعب بن مالك الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ذئبان جايعان أرسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه قال الترمذي حسن صحيح وروى من وجه اخر عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر وابن عباس وابي هريرة واسامة ابن زيد وجابر وابي سعيد الخدري وعاصم بن علي الانصاري رضي الله عنهم ولفظ حديث جابر ما ذيبان ضاريان باتا في غنم غاب راعوها بافسد من التماس الشرف والمال لدين المومن. وفي حديث بن عباس حب المال والشرف بدل الحرص في الدنيا وان فساد الدين بذلك فهذا مثل عظيم جدا ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لفساد دين المسلم بالحرص على المال والشرف في الدنيا وان فساد الدين بذلك ليس بدون فساد الغنم بذيبين جايعين ضاريين باتا في الغنم وقد غاب عنها رعاتها ليلا فهما يكلان في الغنم ويفترسان فيها ومعلوم انه لا ينجو من الغنم من فساد الذيبين المذكورين والحالة هذه الا القليل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان حرص المرء على المال

صورة من الورقة الثانية للمخطوط (الصفحة الثانية)

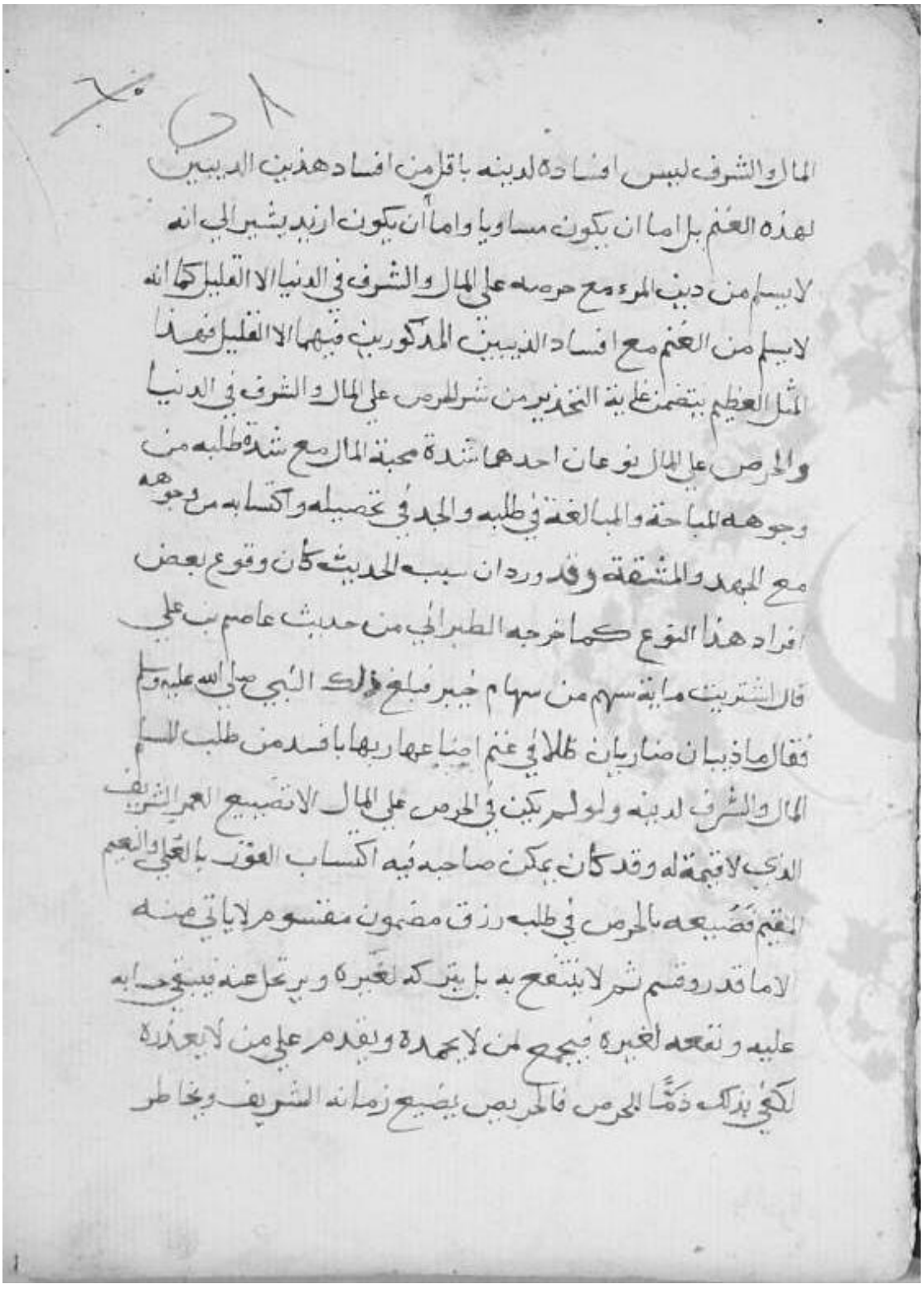

المال والشرف ليس افساده لدينه باقل من افساد هذين الدينين
لهذه الغنم بل اما ان يكون مساويا واما ان يكون ازيد بشير الى انه
لايسلم من دين المرء مع حرصه على المال والشرف في الدنيا الا القليل كما انه
لايسلم من الغنم مع افساد الذيبين المذكورين فيهما الا القليل فهذا
المثل العظيم يتضمن غاية التحذير من شر الحرص على المال والشرف في الدنيا
والحرص على المال نوعان احدهما شدة محبة المال مع شدة طلبه من
وجوهه المباحة والمبالغة في طلبه والجد في تحصيله واكتسابه من وجوهه
مع الجهد والمشقة وقد ورد ان سبب الحديث كان وقوع بعض
افراد هذا النوع كما خرجه الطبراني من حديث عاصم بن علي
قال اشتريت مائة سهم من سهام خيبر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما ذيبان ضاريان ظلما في غنم اضاعهما راعيها فاسد من طلب المال
المال والشرف لدينه ولو لم يكن في الحرص على المال الا تضييع العمر الشريف
الذي لا قيمة له وقد كان يمكن صاحبه فيه اكتساب العقود العلى والنعيم
المقيم فضيعه بالحرص في طلب رزق مضمون مقسوم لا يأتي منه
الا ما قدر وقسم ثم لا ينتفع به بل يتركه لغيره ويرتحل عنه فيبقى حسابه
عليه وتنعم الغير به فيجمع من لا يحمده ويقدم على من لا يعذره
لكي يذكه ذمًّا للحرص فالحريص يضيع زمانه الشريف ويخاطر

صورة الورقة الثالثة من المخطوط (الصفحة الثالثة)

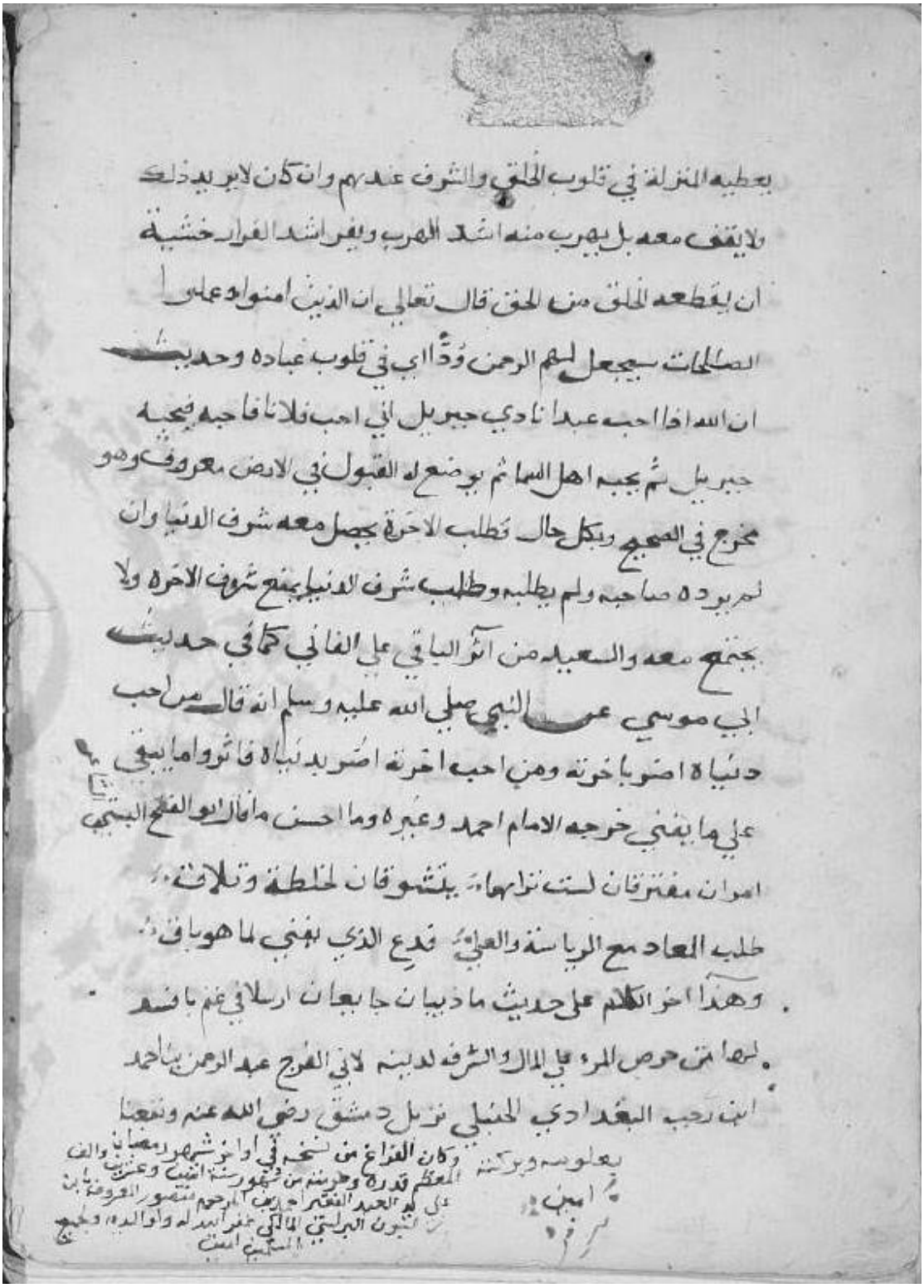

صورة من الصفحة الأخيرة للمخطوط.

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

الحمدُ للهِ ربِ العالمينَ ، وصَلَّىَ اللهُ على سيدنا محمدٍ والهِ وصحبِهِ وسلَّمَ تسليماً كثيراً ، أخرجَ الإمامُ أحمدُ والنسائيُ والترمذيُ وابنُ حبانَ في صحيحه من حديثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلاَ فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ"(١) قال الترمذي: حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وروي من وجه آخر عن النبي ﷺ من حديث ابن عمر(٢)، وابن عباس(٣)، وأبي هريرة(٤)، وأسامة بن زيد (٥)،

---

(١) تقدم تخريجه ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٢٠)

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) حديث أبي هريرة تقدم تخريجه.

(٥) تقدم تخريجه.

وجابر[1]، وأبي سعيد الخدري[2]، وعاصم ابن عدي الأنصاري[3] رضي الله عنهم ، ولفظ حديث جابر: " ما ذئبان ضاريان باتا في غنم غاب رعاؤها بأفسد من التماس الشرف والمال لدين المؤمن "[4].

وفي حديثِ ابنِ عباسٍ :" حب المال والشرف " بدل "الحرصِ في الدنيا"، وأنَّ فسادَ الدِينِ بذلك .

فهذا مثلٌ عظيمٌ جداً ضربه النبيُ صلى الله عليه وسلم لفساد دين المسلم بالحرص على المال والشرف في الدنيا، وأن فسادَ الدينِ بذلك ليس بدون فساد الغنم بذئبين جائعين ضاريين باتا في الغنم ، وقد غاب عنها رعاتها ليلا، فهما يأكلان في الغنم، ويفترسان فيها.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) تقدم تخريجه.

ومعلوم أنه لا ينجو من الغنم من إفساد الذئبين المذكورين والحالة هذه إلا القليل ، فأخبر النبي ﷺ أن حرص المرء على المال والشرف ليس إفساده لدينه بأقل من إفساد هذين الذئبين لهذه الغنم، بل إما إن يكون مساوياً وإما أن يكون أزيد ، يشير إلى انه لا يسلم من دين المرء مع حرصه على المال والشرف في الدنيا إلا القليل، كما أنه لا يَسْلَمُ من الغنم مع إفساد الذئبين المذكورين فيهما إلا القليل، فهذا المثل العظيم يتضمن غاية التحذير من شر الحرصِ على المال والشرف في الدنيا .

والحرص على المال نوعان :

أحدهما: شدة محبة المال مع شدة طلبه من وجوهه المباحة، والمبالغة في طلبه والجد في تحصيله، واكتسابه من وجوهه مع الجهد والمشقة .

وقد ورد أنَّ سبب الحديث كان وقوع بعض إفراد هذا النوع كما خرجه الطبراني من حديث عاصم بن علي قال : " اشتريت مائة سهم من سهام خيبر، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : ما ذئبان ضاريان ظلا في غنم أضاعها ربها بأفسد من طلب المسلم المال والشرف لدينه ".

ولو لم يكن في الحرص على المال إلا تضييع العمر الشريف [في][1] الذي لا قيمة له ، وقد كان يمكنُ صاحبه فيه اكتساب الفوز بالعلا والنعيم المقيم ، فضيعه بالحرص في طلب رزق مضمون مقسوم لا يأتي منه إلا ما قدر وقسم ، ثم لا ينتفع به ، بل يتركه لغيره ويرتحل عنه، فيبقى حِسَابُه عليه ونفعُه لغيره، فيَجمعُ لمن لا يحمده، ويقدمُ على من لا يعذره ، لكفى بذلك ذماً للحرص .

(١) ليست بالأصل والسياق يتطلبها .

فالحريص يضيع زمانه الشريف، ويخاطر بنفسه التي لا قيمة لها في الأسفار وركوب الأخطار يجمع مالاً ينتفع به غيره.

كما قيل:

وَمَنْ يُنْفِق الأيام فِي جَمْع مَاله .... مَخَافَة فَقْر فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْر[1]

قيل لبعض الحكماء : فلاناً جمع مالًا ، فقال: هل جمع أياماً ينفقه فيها؟ قيل: لا ، قال: ما جمع شيئاً .

وفي بعض الآثار الإسرائيلية : الرِّزْقُ مَقْسُومٌ ، وَالْحَرِيصُ مَحْرُومٌ ، ابن آدم إذا أفنيت عمرك في طلب الدنيا فمتى تطلب الآخرة ؟!.

قال ابن مسعود[رضي الله عنه] : " اليقين إن لا ترضي الناس بسخط الله ولا تحسد أحداً على رزق الله، ولا تلم أحداً على ما لم يؤتك الله ، فان رزق الله لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهة

---

(١) البيت لأبي الطيب المتنبي ، ولفظه:

وَمَنْ يُنْفِق السَّاعَات فِي جَمْع مَاله .... مَخَافَة فَقْر فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْر

انظر: خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي (١/ ١٩٠)، وصبح الأعشى للقلقشندي (٢/٣٣٧)

كاره، فان الله بقسطه وعدله جعل الروح والفرح في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط[1]" ا هـ،

ومن كلام بعض السلف : إذا كان القدر حقًا[2] فالحرص باطل ، وإذا كان الغدرُ طباعاً في الناسِ فالثقةٌ بكل أحدٍ عجزُ ، وإذا كانَ الموتُ لكل أحد رصداً ، فالطمأنينة إلى الدنيا حمق [3].

كان عبد الواحد[4] بن زيد يحلف بالله: لحرص المرء على الدنيا أخوف عليه من أعدائه وكان يقول: يا أخوتاه لا تغبطوا حريصاً

---

(١) أخرجه : ابن أبي الدنيا في " اليقين " (٣١) ، والبيهقي في " شُعب الإيمان " (٢٠٩) . وتاريخ دمشق لابن عساكر(٣٣/١٧٥) ، والزهد لهناد (٥٣٥).

(٢) في الأصل هنا كلمة (يكون) وعليها شطب

(٣) انظر : ذم الدنيا لابن أبي الدنيا رقم (٢٢٨)،وتاريخ دمشق لابن عساكر(٢٤/٣٣٣) من كلام الأحنف بن قيس.

(٤) في الأصل عبد الله والصواب عبد الواحد ، والتصويب من كتابي الزهد لابن أبي الدنيا رقم (٢١٢) وكتاب ذم الدنيا رقم (١٤٩) له أيضاً.

وهو عبد الواحد بن زيد القاص أبو عبيدة البصري الصوفي.روى عن الحسن البصري وعبادة بن نسى وعطاء وزيد بن اسلم وغيرهم. روى عنه أبو داود

على ثروة ولا سعة في تكسب ولا مال، وانظروا إليه بعين المقت له، وبعين الرحمة له في اشتغاله ، واشتغاله اليوم بما يرديه غداً في المعاد ، ثم يبكي ويقول: الحرص حرصان: فحرص المرء على الدنيا صاحبه معذب مشغول لا يُسَرُ ولا يُلَذُ بجمعه لشغله ،ولا يفرغ من محبة الدنيا لآخرته لالتفاته لما يفني ، وغفلته عما يدوم ويبقى .

وأنشد بعضهم[1] في هذا المعنى

لَا تَحْسُدَنَّ أَخَا حِرْصٍ عَلَى سَعَةٍ ... وَانْظُرْ إِلَيْهِ بِعَيْنِ الْمَاقِتِ الْقَالِي

إِنَّ الْحَرِيصَ لَمَشْغُولٌ بِشِقْوَتِهِ ... عَلَى السُّرُورِ بِمَا يَحْوِي مِنْ الْمَالِ.

كتب بعض الحكماء إلى أخ له كان حريصاً على الدنيا : أما بعد :

الطيالسي وزيد بن الحباب والنضر بن شميل وقرة بن حبيب ومسلم بن إبراهيم وآخرون. قال البخاري: منكر الحديث يذكر بالقدر، وقال أيضاً: تركوه . وانظر: تعجيل المنفعة لابن حجر(١/٢٦٦) ولسان الميزان لابن حجر(٤/ ٨٠) أيضاً.

(١) من شعر محمود الوراق ت ٢٢٠ هـ .

فإنك أصبحت تخدم الدنيا وهي تجرجرك عن نفسها بالإعراض والأمراض والآفات والعلل كأنك لم تر حريصاً محروماً ، وزاهداً مرزوقًا ، ولا ميتاً عن كثير ولا متبلغاً من الدنيا باليسير .

عاتب أعرابي أخاه على الحرص فقال له :يا أخي ؛أنت طالب ومطلوب، يطلبك من لا تفوته وتطلب أنت ما قد كفيته، كأنك يا أخي لم تر حريصاً محروماً وزاهداً مرزوقاً(١).

وقال بعض الحكماء: أطول الناس غماً الحسود وأهنؤهم عيشاً أرفضهم للدنيا، وأعظمهم ندامةً العالم المفرط (٢).

ولبعضهم في هذا المعنى: الحرص داء قد أضر بمن ترى إلا قليلا

---

(١) أخرجه ابن بشران في الأمالي (٧٥٠) بسنده إلى عمران بن موسى ، قال : " عاتب أعرابي أخاه على الحرص ، فقال له : يا أخي أنت طالب ومطلوب ؛ يطلبك من لا تفوته ، وتطلب أنت ما قد كفيته ، وكأنه ما غاب عنك قد كشف لك ، وما أنت فيه قد نقلت عنه، كأنك يا أخي لم تزل حريصا محروما، وزاهدا مرزوقا".

(٢) القناعة لابن السني (٥٨).

كم من عزيز قد رأيت الحرص صيره ذليلا[1]

ولأبي العتاهية[2] يخاطب سلم الخاسر[3]:

تعالى الله يا سلم بن عمرو .... أذل الحرص أعناق الرجال

ومن كلام المأمون : الحرص للدين والمروءة[4] .

---

(١) نسبه الراغب الأصفهاني لأبي العتاهية في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ص١٧٠٦

(٢) إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان أبو إسحاق العنزي المعروف بأبي العتاهية الشاعر: ولد في سنة ثلاثين ومائة ؛ سكن بغداد وأبو العتاهية لقب له لاضطراب كان فيه؛ وأكثر شعره حكم وأمثال وكان سهل القول قريب المأخذ بعيداً من التكلف متقدماً في الطبع. مات في خلافة المأمون.انظر: لسان الميزان(١/٤٢٦).

(٣) سلم بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر، وقيل عطاء بن ريسان، يكنّى أبا عمرو (ت ١٦٨ هـ) ويسمّى سلماً الخاسر لأنّه ورث مصحفاً فباعه واشترى بثمنه دفاتر شعر فسُمّي الخاسر وقيل اشترى بثمنه طنبوراً. وَكَانَ شاعراً مكثراً مطبوعاً سريّاً عالماً بأشعار العرب مزّاحاً ظريفاً، قدم بغداد ومدح المهدي والهادي والبرامكة، وكان على طريقة غير مرضية من المجون والتظاهر بالخلاعة والفسوق. انظر: وفيات الأعيان(٢/٣٥٠) والأعلام للذركلي(٣/١١٠).

(٤) معناه أن الحرص كل الحرص ينبغي أن يكون للدين أي على طاعة الله تعالى، والمروءة أي كل ما يزين المرء ولا يشينه.

وأنشد:

حرص الحريص جنون ..... والصبر حصن حصين

إن قـــدر الله شـــيئاً .... لابـــد أن سيـكون

وأنشد بعضهم[1]:

حتى متى أنا في حل وترحال ... وطـول سعي وإدبار وإقبال

ونازح الدار لا انفك مغـترباً ... عن الأحبة لا يدرون ما حالي

بمشرق الأرض طوراً ثم مغربها ... لا يخطر الموت من حرصي على بالي

ولو قنعت أتاني الرزق في دعة ... إن القنوع الغنى لا كثرة المالي

ولمحمود الوراق[2]:

أيها المتعب جـهدا نفسه .... يطلب الدنيا حريصاً جاهدا

لا لك الدنيا ولا أنت لها ..... فاجعل الهمين هماً واحـدا

---

(١) من شعر أبي العتاهية وهو من البسيط .

(٢) محمود الوراق هو ابن الحسن بغدادي خير شاعر مجود، سائر النظم في المواعظ. روى عنه: ابن أبي الدنيا، وأبو العباس بن مسروق.سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٦١).

[النوع الثاني]: من الحرص على المال: أن يزيد على ما سبق ذكره في النوع الأول حتى يطلب المال من الوجوه المحرمة، ويمنع حقوقه الواجبة، فهذا من الشح المذموم ، قال الله تعالى:﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١).

وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: " اتَّقُوا الشُّحَّ(٢) فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم فبخلوا وأمرهم بالفجور ففجروا "(٣) .

---

(١) سورة الحشر: ٩ .

(٢) الشح : أشد البخل والحرص على متاع الدنيا.

(٣) صحيح :أخرجه أحمد (٦٤٥١).وأبو داود(١٤٤٧) ولفظ أبي داود [عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشُّحِّ أَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخِلُوا وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا]

وفي صحيح مسلم عَنْ جَابِرٍ عن النبي ﷺ قال: " اتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ "(١).

قال طائفة من العلماء : الشح هو الحرص الشديد الذي يحمل صاحبه على أن يأخذ الأشياء من غير حلها ، ويمنعها من حقوقها.

وحقيقته شَرَهُ النفس إلى ما حرم الله ومنع منه ، وأن لا يقنع الإنسان بما أحل الله له من مال أو فرج أو غيرهما، فإن الله تعالى أحل لنا الطيبات من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح، وأباح تناولها لنا من وجوه حلها، وأباح لنا دماء الكفار والمحاربين وأموالهم وحرم علينا ما عدا ذلك من الخبائث من المطاعم

(١) صحيح :أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم رقم (٢٥٧٨)، وأحمد(١٤٠٥٢).

والمشارب والمناكح، وحرم علينا تناول هذه الأشياء من غير وجوه حلها، وحرم علينا أخذ الأموال وسفك الدماء بغير حلها.

فمن اقتصر على ما أبيح له من ذلك فهو مؤمن ، ومن تعدى ذلك إلى ما منع الله منه فهو الشح المذموم ، وهو مناف للإيمان . ولهذا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الشح يأمر بالقطيعة وبالفجور وبالبخل ، والبخل هو إمساك الإنسان ما في يده . والشح تناول ما ليس له ظلماً وعدواناً من مال أو غيره ، حتى قيل : إن المعاصي كلها من الشح ، وبهذا قرأ ابن مسعود[رضي الله عنه] وغيره من السلف الشح والبخل .

ومن هنا تعلم معنى حديث أبي هريرة عن النبي ﷺقال: " لا يجتمع الشح والإيمان في قلب مسلم "[1].

(١) صحيح : أخرجه أحمد(٩٦٩١) ، وابن حبان في صحيحه وقال شعيب الأرنؤوط : صحيح بطرقه وشواهده.

والحديث الآخر عن النبي ﷺ أنه قال: " أفضل الإيمان الصبر والسماحة "[1].

وفسر الصبر بالصبر عن المحارم ، والسماحة بأداء الواجبات .

وقد يستعمل الشح بمعنى البخل وبالعكس ، لكن الأصل هو التفريق بينهما على ما ذكرناه.

ومتى وصل الحرص على المال إلى هذه الدرجة نقص بذلك الدين والإيمان نقصاً بيناً، فان منع الواجبات وتناول المحرمات ينقص بهما الدين والإيمان بلا ريب حتى لا يبقى منه إلا القليل جداً.

فصل

وأما حرص المرء على الشرف فهو أشد إهلاكاً من الحرص على المال ، فان طلب شرف الدنيا والرفعة فيها والرياسة على الناس

---

(١) صحيح :أخرجه البيهقي في شعب الإيمان(١٠٨٣٨) عن الحسن وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة(١٤٩٥).

والعلو في الأرض أضر على العبد من طلب المال، وضرره أعظم والزهد فيه أصعب ، فان المال يبذل في طلب الرياسة والشرف.

والحرص على الشرف قسمين :

أحدهما: طلب الشرف بالولاية والسلطان والمال .

وهذا خطر جداً وهو في الغالب يمنع خير الآخرة وشرفها وكرامتها وعزها قال الله تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ وقيل : من حرص على رياسة الدنيا بطلب الولايات لم يوفق بل يوكل إلى نفسه كما قال النبي ﷺ لعبد الرحمن بن سمرة : " يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ لَا تَسْأَلْ الْإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا "(٢).

---

(١) القصص :٨٣ .

(٢) أخرجه : البخاري [٦٢٤٨ -٦٣٤٣ - ٦٧٢٧ - ٦٧٢٨] ومسلم رقم ١٦٥٢.

قال بعض السلف : ما حرص أحد على ولاية فعدل فيها .

وكان يزيد بن عبد الله بن موهب[1] من قضاة العدل والصالحين؛ وكان يقول : من أحب المال والشرف وخاف الدوائر[2] لم يعدل[3].

وفى صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَنِعْمَ الْمُرْضِعَةُ وَبِئْسَتْ الْفَاطِمَةُ " [4].

وفيه أيضاً عن أبى موسى الأشعري رضي الله عنه أن رجلين قالا للنبي يا رسول الله أَمِّرْنَا فقال : " **إِنَّا لَا نُوَلِّي أمرنا هَذَا مَنْ سَأَلَهُ وَلَا**

---

(١) يزيد بن عبد الله بن موهب قاضى أهل الشام روى عن أبيه وروى عنه رجاء بن أبى سلمة وأبو سنان عيسى بن سنان وابنه خالد بن يزيد ، وذكره ابن حبان في الثقات(٧/ ٦٢١) وراجع الجرح والتعديل لابن أبي حاتم(٩/ ٢٧٦)رقم (١١٥٩)

(٢) والدوائر جمع دائرة، وهي الحالة المنقلبة عن النعمة إلى البلية . انظر: تفسير القرطبي(٨/ ٢٣٤)

(٣) ذكره وكيع القاضي في أخبار القضاة ص ١٩ .

(٤) أخرجه البخاري (٦٦١٥) ، والنسائي في الكبرى (٥٩٢٨) وفي الصغرى(٤٢١١) (٥٣٨٥) وابن حبان في صحيحه (٤٤٨٢) وأحمد (٩٧٩٠)

مَنْ حَرَصَ عَلَيْهِ "[1] واعلم أن الحرص على الشرف بطلب الولايات يستلزم شراً عظيماً قبيل وقوعه بالسعي في أسبابه وبعد وقوعه بالخطر العظيم الذي يقع فيه صاحب الولاية من الظلم والكبر وغير ذلك من المفاسد .

وقد صنف أبو بكر الآجري[2] وكان من العلماء الربانيين في أوائل المائة الرابعة مصنفاً في أخلاق العلماء وآدابهم[3] وهو من أجل ما صنف في ذلك ومن تأمله يعلم منه طريقه السلف من العلماء، والطرائق التي حدثت بعدهم المخالفة لطريقتهم ، فوصف فيه عالم السوء بأوصاف طويلة .

---

(١) أخرجه البخاري (٦٧٣٠)(٢١٤٢) ترقيم البغا، ومسلم (١٧٣٣) .

(٢) الآجري : محمد بن الحسين بن عبد الله الحافظ أبو بكر البغدادي ، الآجري بفتح الهمزة وضم الجيم وتشديد الراء المهملة قرية من قرى بغداد يقال لها آجر) المحدث الشافعي توفي بمكة سنة ٣٦٠ ستين وثلاثمائة. وكان صالحاً عابدًا حدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة ثم أنتقل إلى مكة فسكنها حتى توفي بها.انظر ترجمته في وفيات الأعيان (٤/٢٣٩)، وهدية العارفين أسماء المؤلفين (٦/ ٤٦.٤٧).

(٣) هو كتاب :أخلاق العلماء للآجري ،مطبوع

منها: أنه قال قد فتنه حب المال والشرف والمنزلة عند أهل الدنيا، يتجمل بالعلم كما يتجمل بالحُلَّةِ الحسناء للدنيا، ولا يُجَمِّل علمه بالعمل به .

وذكر كلامًا طويلاً إلى أن قال : فهذه الأخلاق وما يشبهها تغلب على قلب من لم ينتفع بالعلم ، فبينا هو مقارف لهذه الأخلاق إذ رغبته نفسه في حب الشرف والمنزلة، فأحب مجالسه الملوك وأبناء الدنيا ، وأحب أن يشاركهم فيما هم فيه من رخاء عيشهم من منزل بهي ، ومركب هني، وخادم سري ، ولباس لين، وفراش ناعم ، وطعام شهي ، وأحب أن يغشى بابه ، وأن يستمع قوله ، ويطاع أمره، فلم يقدر عليه إلا من جهة القضاء فطلبه، فلم يمكنه إلا ببذل دينه، فتزلل للملوك وأتباعهم وخدمهم بنفسه ، وأكرمهم بماله ، وسكت عن قبيح ما ظهر من مناكيرهم على أبوابهم وفي منازلهم ، ومن قولهم وفعلهم، ثم زين لهم كثيراً من قبيح أفعالهم بتأويله الخطأ ليحسن موقعه عندهم ، فلما فعل هذا مدة طويلة

واستحكم فيه الفساد ولوه[1] القضاء فذبح بغير سكين، فصارت لهم عليه منة عظيمة ، ووجب عليه شكرهم ، فألزم [نفسه][2] ذلك ، لئلا يغضبهم[3] عليه ، فيعزلوه عن القضاء ، ولم يلتفت إلى غضب مولاه، فاقتطع أموال اليتامى والأرامل والفقراء والمساكين، وأموال الوقف على المجاهدين وأهل الشرف بالحرمين، وأموالاً يعود نفعها على جميع المسلمين، فأرضى بها الكاتب والحاجب والخادم، فأكل لحرام وأطعم الحرام وكثر الداعي عليه ، فالويل لمن أورثه علمه هذه الأخلاق هذا العلم الذي استعاذ منه النبي وأمر أن يستعاذ منه ، وهذا العلم الذي قال

---

(١) في الأصل ولذة القضاء والصواب ما أثبتناه ، والتصويب من أخلاق العلماء للآجري الأصل الذي نقل منه ابن رجب رحمه الله.ومعنى لوه القضاء :أي بريق القضاء فاللوه هو البريق ، جاء في لسان العرب(١٣/ ٥٣٨) لاهَ السرابُ لَوْهاً ولَوَهاناً وتَلَوَّه اضطرب وبَرَق والاسم اللُّؤُوهةُ ويقال رأَيتُ لَوْهَ السراب أَي بَرِيقَه اهـ

(٢) ما بين المعكوفتين ليست بالأصل وأثبتناها من أخلاق العلماء للآجري ، والسياق يتطلبها.

(٣) في الأصل يغيظهم ، والتصويب من أخلاق العلماء للآجري.

فيه عليه الصلاة والسلام : "إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ"(١) .

و كان ﷺ يقول: " **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ**"(٢).

---

(١) حديث موضوع : أخرجه الآجري في أخلاق العلماء (٦١) والقضاعي في مسند الشهاب (١١٢٢). والبيهقي في شعب الإيمان (١٧٧٨) ومداره على عثمان بن مقسم عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ، وعثمان قال فيه الدارقطني: متروك ،وقال مرة أخرى : لا شيء، وكذبه ابن معين والجوزجاني، وتركه يحيى القطان وابن المبارك والنسائي والدارقطني. وتابع عثمان بن مقسم في الرواية عن سعيد المقبري السري بن يحيى وهو ثقة وأخرج حديثه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠٧/٥٦) ويرويه عن السري بن يحيى سعيد بن الحسن وهو مجهول العين والحال،وعنه زكريا بن نافع وثقه ابن حبان وذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. وعليه فالمتابعة ضعيفة ولا يعول عليها.

(٢) صحيح : أخرجه مسلم (٢٧٢٢) عن أبي عثمان النهدي عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، وأخرجه أبو داود (١٥٤٨)وابن ماجة (٣٨٣٧) وأحمد (٨٤٦٩)(٨٧٦٥)(٩٨٢٨) والنسائي في الكبرى(٧٨٦٩) والآجري في أخلاق العلماء(١٠٤) بهذا اللفظ عن أَبَي هُرَيْرَة رضي الله عنه وإسناده صحيح ،وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين(٣٣٧٢) والخرائطي في مكارم الأخلاق (١٠٣٦) عن أنس رضي الله عنه. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٦٢/٤) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

وكان عليه الصلاة والسلام يقول :" **اللهم إني أسألك علماً نافعاً وأعوذ بك من علم لا ينفع** "[1] هذا كله كلام أبي بكر الآجري وكان في أواخر[2] الثلاثمائة ، ولم يزل الفساد بعده يتزايد على ما ذكره أضعافاً مضاعفة ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ومن دقيق آفات حب الشرف بطلب الولايات والحرص عليها وهو باب غامض لا يعرفه إلا العلماء بالله، العارفون به ، المحبون له الذين يغارون من جهالة خلقه المزاحمين لربوبيته وألوهيته مع حقارتهم وسقط منزلتهم عند الله، وعند خواص عباده العارفين به. كما كان الحسن[3] رحمه الله يقول

---

(١) صحيح : أخرجه النسائي في الكبرى(٧٨٦٧) والآجري في أخلاق العلماء(١٠٥) وابن حبان في صحيحه (٨٢) والطبراني في الأوسط (٩٠٥٠) عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه ، وأخرجه الطبراني في الأوسط(٧١٣٩)عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) في الأصل : أوائل ، وفي هامش الصفحة : أواخر الثلاثمائة، وهو الصواب.

(٣) هو الحسن البصري رحمه الله .

فيهم : [إنهم][1] وإن طقطقت[2] بهم البغال وهملجت[3] بهم البراذين[4] ، فإن ذل المعصية في رقابهم، أبي اللهُ إلا أنْ يُذِلَ مَنْ عصاه [5].

إن حب الشرف بالحرص على تعود الأمر والنهي وتدبير أمور الناس، إذا كان القصد بذلك مجرد علو المنزلة على الخلق والتعاظم عليهم ، وإظهار صاحب هذا الشرف حاجة الناس الكبيرة إليه ، وذلهم له في طلب حوائجهم منه ، فهذا نفسه مزاحمة لربوبية الله تعالى وإلهيته، وربما تسبب بعض هؤلاء إلى إيقاع الناس في أمر

---

(١) ليست بالأصل ، وهي مناسبة للمعنى. وهي موجودة في (الحِكَم الجَدِيرة بالإذاعة) لأبي الفرج ابن رجب الحنبلي صاحب الكتاب الذي بين أيدينا.

(٢) الطَقْطَقَةُ: أصوات حوافر الدوابّ، مثل الدقدقة. جاء في لسان العرب (١٠/٢٥٥) طَقْ حكاية صْوت حجر وقع على حَجر وإِن ضَوعف فيقال طَقْطَق.

(٣) هملج الهملاج من البراذين واحد الهماليج ومشيها الهملجة فارسي معرب و الهملجة والهملاج حسن سير الدابة في سرعة وبخترة . لسان العرب(٢/٣٩٤).

(٤) البرذون :الدابة قال الكسائي الأنثى من البراذين برذونة. مختار الصحاح ص١٩ .

(٥) هو قول مشهور عن الحسن رحمه الله ، لم أقف له على إسناد .

يحتاجون فيه إليه؛ ليضطرهم بذالك إلى رفع حاجاتهم إليه، وظهور فقرهم واحتياجهم إليه، ويتعاظم بذلك ويتكبر به ، وهذا لا يصلح إلا بالله تعالى وحده لا شريك له. كما قال تعالى : ﴿ **ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون** ﴾ (١) ، وقال تعالى: ﴿ **وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون** ﴾ (٢) .

وفى بعض الآثار " **إن الله تعالى ليبتلى عبده بالبلاء ليسمع تضرعه**"(٣) .

---

(١) الأنعام:٤٢

(٢) الأعراف:٩٤

(٣) ضعيف جداً، أخرجه : هناد في الزهد (٤٠٥) وابن حبان في المجروحين (١٢٢/٣) عن يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً، ويحيى بن عبيد الله متروك و أبوه عبيد الله ؛ لا يعرف وأخرجه الطبراني في والأوسط (١٢٤٦) عن عبد الله بن مسعود موقوفاً، وأخرجه ابن الجعد في المسند(٧٩) قال أخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا وائل يحدث عن كردوس بن عمرو وكان ممن قرأ الكتب قال :" إن فيما أنزل الله عز و جل من الكتب إن الله عز و جل يبتلي العبد وهو يحبه ليسمع تضرعه " والبيهقي في شعب الإيمان

وفى بعض الآثار أيضاً : إن العبد إذا دعا الله وهو يحبه قال تعالى: " **يا جبريل لا تعجل بقضاء حاجاته فإني أحب أن اسمع تضرعه**"(١)

فهذه الأمور أصعب وأخطر من مجرد الظلم وأدهي من الشرك ، والشرك أعظم الظلم عند الله .

(٩٧٨٧) هكذا موقوفاً عن كردوس بن عمرو،وأخرجه : والطبراني في الأوسط (١٢٤٥) قال: حدثنا أحمد قال حدثنا أبو حاتم السجستاني قال حدثنا أبو جابر محمد بن عبد الملك قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال [إن مما أنزل الله عز و جل إن الله ليبتلي العبد وهو يحبه ليسمع تضرعه]، وقد صح حديث آخر بلفظ [إذا أحب الله قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع]أخرجه أحمد(٢٣٦٧٢)(٢٣٦٨٣)(٢٣٦٩١) عن محمود بن لبيد، وأخرجه الترمذي(٢٣٩٦) وابن ماجه(٤٠٣١)والطبراني في الأوسط (٣٢٢٨) بلفظ قريب عن أنس بن مالك وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/٢٧٦، ح ١٤٦، وصحيح الجامع الصغير ١/٣٥١ ، ح ١٧٠٦ .

(١) ضعيف جداً بل متروك، أخرجه : ابن عساكر في تاريخ دمشق (٨/ ٢٤٤) والطبراني في " الأوسط " (٨٤٤٢) عن جابر بن عبد الله مرفوعاً . وفيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة تركه البخاري والنسائي ونهى أحمد عن حديثه.

وفى الصحيح عن النبي صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن [الله] قال : " الكبر ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني فيها عذبته " [1].

كان بعض المتقدمين قاضياً ، فرأى في منامه كأن قائلاً يقول: أنت قاض ، والله قاض فاستيقظ منزعجاً، وترك القضاء.

وكان طائفة من القضاة الورعين يمنعون الناس أن يدعوهم بقاضي القضاة ، فان هذا الاسم يشبه ملك الملوك الذي ذم النبي [صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] التسمية به وقال: " لا ملك إلا الله "[2] .

وحاكم الحكام مثله ، أو أشد منه .

---

(١) صحيح أخرجه : مسلم (٢٦٢٠) من أبي سعيد الخدري ومن حديث أبي هريرة وأخرجه :البخاري في الأدب المفرد (٥٧٠) وأبو داود (٤٠٩٠) وابن ماجه (٤١٧٤) وأحمد(٨٨٨١)(٩٣٤٨)(٩٥٠٤)وابن حبان في صحيحه (٣٢٨) والطبراني في الأوسط (٤٦٩٥) وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) صحيح أخرجه البخاري تعليقا ومسلم (٢١٤٣) وأحمد(٨١٦١)(١٠٣٨٩) عن أبي هريرة.

ومن هذا الباب أيضاً أن يحب ذو الشرف والولاية أن يحمد على أفعاله ويثنى عليه بها ، ويطلب من الناس ذلك ، ويتسبب إلى أذى من لم يجيبه إليه ، وربما كان ذلك الفعل إلى الذم أقرب منه إلى المدح، وربما أظهر أمراً حسناً في الظاهر، وأحب المدح عليه وقصد به في الباطن شراً وفرح بتمويه ذلك وترويجه على الخلق وهذا يدخل في قوله تعالى: ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم ﴾ (١) فإن هذه الآية إنما نزلت فيمن هذه صفته، وهذه الصفة. أعنى طلب المدح من الخلق ومحبته والعقوبة على تركه. لا تصلح إلا لله وحده لا شريك له ، ومن هنا كان أئمة الهدى ينهون عن حمدهم على عدلهم وما يصدر منهم من الإحسان إلى الخلق ويأمرون بإضافة الحمد على ذلك إلى الله تعالى فإن النعم كلها منه.

---

(١) آل عمران:١٨٨.

وكان عمر بن عبد العزيز[1] شديد العناية بذلك وكتب مره إلى أهل الموسم كتاباً يقرأ عليهم ، وفيه الأمر بالإحسان إليهم وإزالة مظالم كانت عليهم وفى الكتاب: ولا تحمدوا على ذلك كله إلا الله ، فانه لو وكلني إلى نفسي كنت كغيري .

وحكايته مع المرأة التي طلبت منه أن يفرض لبناتها اليتامى مشهورة فإنها كانت لها أربع بنات ففرض لابنتين منهن وهى تحمد الله ثم فرض للثالثة فشكرته فقال إنما كنا نفرض لهن حيث كنت تولين الحمد أهله ، فمري هؤلاء الثلاث يواسين الرابعة أو كما قال.

وحاصل الأمر أن ذا الولاية إنما هو منتصب لتنفيذ أمر الله، وآمر العباد بطاعة الله ، وناهٍ لهم عن محارم الله ، ناصح لعباد الله

---

(١) هو الزاهد العابد الذي عرف بالعدل والتقوى والورع عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، أمير المؤمنين أبو حفص الأموي رضي الله عنه، ولد بالمدينة سنة ستين للهجرة عام توفي معاوية، انظر : فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي (٣/١٣٣).

بدعائهم إلى الله فهو يقصد أن يكون الدين كله لله، وأن تكون العزة لله وهو مع ذلك خائف من التقصير في حقوق الله، وأيضاً فإن المحبين لله غاية مقاصدهم من الخلق أن يحبوا الله ويطيعوه ويفردوه بالعبودية والإلهية فكيف يزاحمونه في شي من ذلك فهو لا يريد من الخلق جزاءً ولا شكوراً، وإنما يرجو ثواب عمله كما قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١)

وقال النبي [ﷺ] : " لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى المسيح عيسى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ ، فَقُولُوا : عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ "(٢) وكان ينكر على

---

(١) آل عمران: ٧٩ ، ٨٠

(٢) أخرجه: البخاري(٣١٨٩)وأطرافه(٢٢٨٢)(٣٦٣٥)(٣٧١٧)(٦٣٢٧)(٦٣٢٨)

من لا يتأدب معه في الخطاب بهذا الأدب، كما قال :" لا تقولوا ما شاءَ اللهُ وشاءَ محمدُ بل قولوا: ما شاء الله ثم شاء محمد "[1].

(٦٧٧٨) ومسلم(٣٢٠١) والترمذي(١٣٥٢) وأبو داود(٣٨٣٥) وابن ماجه(٢٥٤١) ومالك(١٢٩٥) وأحمد (١٥٤)(١٦٤)(٣٣١)(٣٩١) والدارمي(٢٧٨٤) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(١) صحيح: أخرجه بهذا اللفظ الدارمي في سننه (٢٦٩٩) وأحمد(٢٣٣٨٧) وابن ماجه (٢١١٨) وأخرجه أحمد(٢٣٣١٣)(٢٣٣٩٥)(٢٣٤٢٩) وأبو داود(٤٩٨٠) والنسائي في الكبرى (١٠٨٢١) بلفظ(لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَان) =عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه . وأخرجه أحمد(٢٠٧١٣) وابن بشران في الأمالي (٢٠٩) والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٨٧٤) وغيرهم عن الطفيل بن سخبرة رضي الله عنه أَخِي عَائِشَةَ لِأُمِّهَا أَنَّهُ رَأَى فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّهُ مَرَّ بِرَهْطٍ مِنْ الْيَهُودِ فَقَالَ مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا نَحْنُ الْيَهُودُ قَالَ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ عُزَيْرًا ابْنُ اللَّهِ فَقَالَتْ الْيَهُودُ وَأَنْتُمْ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ ثُمَّ مَرَّ بِرَهْطٍ مِنْ النَّصَارَى فَقَالَ مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا نَحْنُ النَّصَارَى فَقَالَ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ قَالُوا وَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ مُحَمَّدٌ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ هَلْ أَخْبَرْتَ بِهَا أَحَدًا قَالَ عَفَّانُ قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا صَلَّوْا خَطَبَهُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ طُفَيْلاً رَأَى رُؤْيَا فَأَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ مِنْكُمْ وَإِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ كَلِمَةً كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنْكُمْ أَنْ أَنْهَاكُمْ عَنْهَا قَالَ لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ مُحَمَّدٌ .

وقال لمن قال له: " مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْت : أجعلتني والله عدلاً بل ما شاء الله وحده "[1] .

فمن هنا كان خلفاء الرسل من آمري العدل وقضاتهم لا يدعون إلى تعظيم نفوسهم ألبته، بل إلى تعظيم الله وحده بالعبودية والإلهية، ومنهم من كان يريد الولاية إلا للاستعانة بها على الدعوة إلى الله وحده .

وكان بعض الصالحين يتولى القضاء ويقول: أنا أتولاه لأستعين به على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ولهذا كانت الرسل عليهم السلام وأتباعهم يصبرون على الأذى في الدعوة إلى الله، ويتحملون في تنفيذ أوامر الله من الخلق غاية المشقة ، وهم صابرون بل راضون بذلك، فإن المحب ربما يلتذ بما يصيبه من الأذى في رضى محبوبه .

---

(١) صحيح :أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٨٠٦) وأحمد(١٨٣٩)(١٩٦٤)(٢٥٦١) (٣٢٤٧) وابن ماجه (٢١١٧)والنسائي في الكبرى (١٠٨٢٥) وابن المبارك في المسند (١٨١) وأبو نعيم في الحلية (٤/٩٩) وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنه.

كان عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز[1] يقول لأبيه في خلافته إذا حرضه على تنفيذ الحق وإقامة العدل: يا أَبَةِ لوددت أنه غلت بي وبك القدور في الله عز وجل[2] .

وقال بعض الصالحين: وَدِدْت أَنَّ جسمي قُرِضَ بِالْمَقَارِيض وَأَنَّ هذا الْخَلْقَ كُلَّهُمْ أَطَاعُوا اللَّهَ تعالى[3] .

فعرض قوله على بعض العارفين فقال: إن بذل النصيحة للخلق وإلا فلا أدرى ثم غشي عليه .

ومعنى هذا أن صاحب هذا القول قد يكون لحظ نصح الخلق والشفقة عليهم من عذاب الله ، وعظمته وما يستحقه من الإجلال والإكرام

---

(١) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي ، أمة أم ولد كان رجلاً صالحاً يعين أباه على رد المظالم ويحثه على ذلك ومات في حياة أبيه روى عنه زيد بن أسلم و حمد بن فضالة العبسي .انظر: تاريخ دمشق (٣٧ /٣٨)

(٢) الخبر هذا في مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٠٩١) وتاريخ دمشق (٣٧ /٤٦) والمعرفة والتاريخ ليعقوب الفسوي (١ / ٥٧٣) وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (٥ /٣٥٤) وفي الزهد لأحمد بن حنبل(١٧٤٨)، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤٠) لأبي بكر الخلال.

(٣) أخرجه : أبو نعيم في " حلية الأولياء " ١٠/ ١٥٠ عن زهير بن نعيم .

والطاعة والمحبة ، فَوَدَّ أنَّ الخلق قاموا له بذلك وإن حصل له في نفسه غاية الضرر، وهذا مشهد خواص المحبين ، وبملاحظته غشي على هذا الرجل العارف بالله ، وقد وصف الله في كتابه المحبين له بأنهم يجاهدون في سبيله ولا يخافون لومة لائم(١)، وفى ذلك يقول بعضهم:

أَجِدُ الملامةَ في هواكِ لذيذةً ... حُبّاً لذكرك فَلْيَلُمْني اللُّومُ(٢)

القسم الثاني :

طلب الشرف والعلو على الناس بالأمور الدينية، كالعلم والعمل والزهد، يطلب بهم الشرف عند الله والقرب منه والزلفى، ويطلب بهم ما عند الله من الدرجات العلى والنعيم المقيم لديه .

---

(١) في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ المائدة :٥٤

(٢) من شعر أبي الشيص الخزاعي كما في البداية والنهاية لابن كثير(١٠/٢٣٨)

قال الثوري: إنما فضل العلم لأنه يتقى به الله، وإلا كان كسائر الأشياء[1].

وإذا طلب بشيء من هذا عرض الدنيا الفاني؛ فهو أيضاً نوعان: **أحدهما: يطلب به المال وطلبه بالأسباب المحرمة.**

وفى هذا جاء الحديث عن النبي -ﷺ- : " مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنْ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ "[2] .

يعنى ريحها، خرجه الإمام احمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث أبى هريرة ، وسبب هذا والله أعلم في الدنيا جنة وهى معرفه الله ومحبته والأمر به والشوق إلى لقائه وخشيته وطاعته،

---

(١) حلية الأولياء(٦/ ٣٦٢)

(٢) إسناده حسن : أخرجه أحمد (٨٤٣٨) أبو داود(٣٦٦٤) وابن ماجه (٢٥٢) وابن حبان في صحيحه (٧٨) وابن أبي شيبة في المصنف (٢٦١٢٧) وأبو يعلى في مسنده (٦٣٧٣) والحاكم في المستدرك (٢٨٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وفيه فليح بن سليمان الخزاعي ،قال فيه يحيى بن معين :فليح بن سليمان ليس بقوي ولا يحتج بحديثه.وقال أبو حاتم الرازي ليس بالقوي ، ومثله قاله النسائي. وقال ابن حجر: "احتج به البخاري، وأصحاب السنن، وروى له مسلم حديثاً واحداً.."، هدي الساري ص ٤٣٥ وراجع (ميزان) الذهبي ٣ / ٣٦٥.

والعلم النافع يدل على ذلك، فمن دله علمه على دخول هذه الجنة المعجلة في الدنيا دخل الجنة في الآخرة ، ومن لم يشم رائحتها لم يرح رائحة الجنة في الآخرة، ولهذا كان أشد الناس عذاب في الآخرة عالم لم ينفعه علمه، وهو من أشد الناس حسره في الآخرة ، حيث كان معه آلة يتوصل بها إلى أعلى الدرجات وارفع المقامات فلم يستعملها إلا في التوصل إلى أخس الأمور وأدناها وأحقرها ، كمن كانت معه جواهر نفيسة فباعها ببعر أو بشيء مستقذر لا ينتفع به، بل حال من يطلب الدنيا بعلمه أقبح وأقبح ،وكذلك من يطلبها بإظهار الزهد فان ذلك خداع قبيح جداً .

وكان أبو سليمان الداراني[1] يعيب من لبس عباءة وفى قلبه شهوه من شهوات الدنيا تساوى أكثر من قيمه العباءة، يشير إلى أن إظهار الزهد في الدنيا باللباس الذي إنما يصلح لمن فرغ قلبه من التعلق بها بحيث لا يتعلق قلبه منها بأكثر من قيمه ما لبس في الظاهر حتى يستوي ظاهره

(١) أبو سليمان الداراني عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي الزاهد المشهور ،وهذه النسبة إلى داريا وهي قرية بغوطة دمشق، والنسبة إليها على هذه الصورة من شواذ النسب، والياء في داريا مشددة. ولد في حدود الأربعين ومائة. توفي أبو سليمان سنة خمس عشرة ومئتين. وقال أحمد بن أبي الحواري: مات سنة خمس ومئتين ا هـ سير أعلام النبلاء(١٠/ ١٨٢).

وباطنه في الفراغ من الدنيا ، وما أحسن قول بعض العارفين وقد سئل عن الصوفي فقال : الصوفي من لبس الصوف على الصفا وسلك طريق المصطفى وأذاق الهوى طعم الجفا وكانت الدنيا منه خلف القفا[1] .

النوع الثاني:

من يطلب العلم والعمل والزهد للرياسة على الخلق، والتعاظم عليهم، وأن ينقاض الخلق ويخضعوا له، ويصرفوا وجوههم إليه، وأن يظهر للناس زيادة علم على العلماء؛ ليعلموا فضله عليهم، ونحو ذلك ، فهذا وعيده النار لأن قصدَه التكبُرُ على الخلقِ [فهذا التكبر][2] في نفسه محرم ، فإذا استعمل فيه آلة الآخرة كان أقبح وأفحش من أن يستعمل فيه آلات الدنيا؛ من المال والسلطان .

---

(١) من كلام الشبلي الصوفي، وانظر: نزهة المجالس ومنتخب النفائس للصفوري ص٢٥٦

(٢) ليست بالأصل ، وهي بهامش الصفحة على يمين السطر.

وفى السنن عن النبي - ﷺ- قال: " مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ[1] ويُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ و يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ "[2] خرجه الترمذي من حديث كعب بن مالك ، وخرجه ابن ماجه من حديث ابن عمر وحذيفة وعنده " فهو في النار "[3] .

---

(١) قَوْله ﷺ " لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاء " : أَيْ يُجَادِل بِهِ ضِعَاف الْعُقُول.

(٢) صحيح لغيره :أخرجه الترمذي (٢٦٥٤) والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع رقم (٢٤) وابن أبي الدنيا في الصمت(١٤١) ولفظ الترمذي " مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ "وعلى هذا فاللفظ فيه تقديم وتأخير في منقول الحافظ ابن رجب رحمه الله، وإسناده ضعيف فيه إسحاق بن يحيى بن طلحة قال الترمذي: وَإِسْحَقُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ لَيْسَ بِذَاكَ الْقَوِيِّ عِنْدَهُمْ تُكُلِّمَ فِيهِ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ ، وقال يحيى بن معين ليس بشيء لا يكتب حديثه وقال أحمد والنسائي متروك .

(٣) صحيح لغيره ، أخرجه ابن ماجه (٢٥٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما ولفظه " مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي النَّارِ" وفي إسناده حَمَّادُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَن وهو ضعيف عن أَبُي كَرِبٍ الْأَزْدِيّ وهو مجهول.

أما حديث حذيفة أخرجه ابن ماجه (٢٥٩) قال : حدَّثنا أحمد بن عاصم العَبَّادَانِي ، قال : حدَّثنا بَشِير بن مَيْمُون، قال : سَمِعْتُ أَشْعَث بن سَوَّار، عن ابن سِيرِين عن حذيفة فذكره. وهذا إسناد ضعيف جداً، وآفته بَشِير بن مَيْمُون فهو منكر الحديث، وأشعث ضعفه أبوزرعة والنسائي وابن معين.

وخرج ابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث جابر عن النبي - ﷺ- قال: " لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار "[1] .

وخرجه ابن عدى من حديث أبى هريرة عن النبي - ﷺ- بنحوه، وزاد فيه :" ولكن تعلموه لوجه الله والدار الآخرة" [2].

وعن ابن مسعود قال: " لاَ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، أو لتُجَادِلُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ ، أو تَصْرِفُوا بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ ، وَابْتَغُوا بِقَوْلِكُمْ وفعلكم مَا عِنْدَ اللَّهِ فَإِنَّهُ يَبْقَى ،ويذهب مَا سِوَاهُ. "[3]، وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبى هريرة عن النبي - ﷺ- "إن أول خلق الله تستعر به النار يوم القيامة ثلاثة منهم العالم الذي قرأ القران ليقال قارئ وتعلم العلم ليقال

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه ابن ماجه (٢٥٤) ابن حبان في صحيحه (٩٠) ، والحاكم وصححه ١ / ٨٦، وأقره الذهبي. والآجري في أخلاق العلماء(٥٨) وابن عساكر في تاريخ دمشق(٥٢/ ٣٠٢)

(٢) أخرجه : ابن عدي والخطيب البغدادي في الفقيه رقم (٨٠٥) وإسناده تالف، ففيه علي بن الحسين المكتب قال عنه الذهبي في تلخيص الموضوعات رقم (٩٢٦): كذاب .

(٣) أخرجه :الدارمي في السنن (٢٥٥) وفي إسناده محمد بن عون وهو متروك .

عالم وانه يقال له قد قيل ذلك وأمر به فيستحب على وجهه حتى ألقي في النار وذكر مثل ذلك في المتصدق ليقال انه جواد وفى المجاهد ليقال إنه شجاع "[1].

وعن على رضي الله عنه قال : " يَا حَمَلَةَ الْعِلْمِ اعْمَلُوا بِهِ ، فَإِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ ، وَوَافَقَ عَمَلُهُ عِلْمَهُ ، وَسَيَكُونُ أَقْوَامٌ يَحْمِلُونَ الْعِلْمَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، يُخَالِفُ عَمَلُهُمْ عِلْمَهُمْ ، وَتُخَالِفُ سَرِيرَتُهُمْ عَلاَنِيَتَهُمْ، وَيَجْلِسُونَ حَلَقًا يُبَاهِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيَغْضَبُ عَلَى جَلِيسِهِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى غَيْرِهِ وَيَدَعَهُ ، أُولَئِكَ لَا تَصْعَدُ أَعْمَالُهُمْ مِنْ مَجَالِسِهِمْ تِلْكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى[2]".

---

(١) أخرجه : مسلم (١٩٠٥) وأحمد(٨٢٦٠) والنسائي في الكبرى (٨٠٨٣) وأبو عوانة في المستخرج (٦٠١٨).

(٢) إسناده باطل : أخرجه الدارمي (٣٨٢)، والخطيب البغدادي في اقتضاء العلم العمل رقم (٩) وفي الجامع لأخلاق الراوي(٣١)، وفيه بشر بن سلم قال عنه أبو حاتم منكر الحديث ، وثوير بن أبي فاخته كان سفيان الثوري يقول عنه: كان ثوير من أركان الكذب ، وضعفه ابن معين وأبو حاتم.

وقال الحسن : لا يكن حظ أحدكم من العلم أن يقول له الناس عالم[1].

وفى بعض الآثار : أن عيسى عليه السلام قال : كيف يكون من أهل العلم من يطلب العلم ليحدث به ولا يطلبه ليعمل به[2] .

وقال بعض السلف: بلغنا أن الذي يطلب الأحاديث ليحدث بها لا يجد رائحة الجنة[3] ، يعنى ليس له غرض في طلبها إلا ليحدث بها دون العمل بها ذم.

[ذم التصدر للفتيا]

ومن هذا الباب كره السلف الصالح الجرأة على الفتيا، والحرص عليها والمسارعة والإكثار منها ، وروى ابن لهيعة عن عبيد الله ابن أبي جعفر

---

(١) لم أجده.

(٢) أخلاق العلماء للآجري رقم (٧١)

(٣) هو قول عائذ الله أبي إدريس رحمه الله ،أخرجه بإسناده: ابن أبي شيبة في المصنف (٢٦١٢٥ ترقيم الحوت) والخرائطي في اعتلال القلوب برقم (٤٩٩) والخطيب البغدادي في اقتضاء العلم العمل (١٢٥) وابن المبارك في الزهد(٤٥).

مرسلاً عن النبي ـ ﷺ ـ قال: " أَجْرَؤُكُمْ عَلَى الْفُتْيَا أَجْرَؤُكُمْ عَلَى النَّارِ "[1].

وقال علقمة : كانوا يقولون أجرؤهم على الفتيا أقلهم علما[2].

وعن البراء[3] قال : " أدركت مائة وعشرين من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ يسأل أحدهم عن المسألة ما منهم من

---

(١) ضعيف: أخرجه الدارمي (١٥٧) قال أخبرنا إبراهيم بن موسى ثنا بن المبارك عن سعيد بن أبي أيوب عن عبيد الله بن أبي جعفر مرسلاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعبيد الله هذا من أتباع التابعين ، مات سنة ١٣٦ ، فبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم واسطتان أو أكثر .

(٢) انظر: جامع بيان العلم وفضله (٩٦٩) والزهد لابن المبارك (٤١٣) من قول أيوب السختياني ،وفي سير أعلام النبلاء (٦٦/١٢) عن سحنون رحمه الله. وفي جامع بيان العلم وفضله (٩٧٠) عن سفيان بن عيينة رحمه الله.

(٣) الذي ورد من قول البراء بن عازب رضي الله عنه:لقد رأيت ثلاثمائة من أصحاب بدر ما فيهم من أحد إلا وهو يحب أن يكفيه صاحبه الفتيا. انظر:الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (١٧٠٢.١٠٧١) وصفة الفتوى ص٧ ط المكتب الإسلامي.

أما ما ذكره الحافظ ابن رجب فهو قول عبد الرحمن بن أبي ليلى رحمه الله.

أحد إلا ود أن أخاه كفاه "[1] ، وفى رواية " فيردها هذا إلى هذا ، وهذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول"[2].

وعن ابْنُ مَسْعُودٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْه]: إنَّ الَّذِي يُفْتِي النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَسْتَفْتُونَهُ لَمَجْنُونٌ[3] .

(١) إسناده صحيح :أخرجه ابن المبارك في الزهد (رقم ٥٨) ،والدارمي في سننه (١٣٥) وأبو خيثمة في العلم (رقم ٢١) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٨٦/٣٦) ، وابن سعد في الطبقات (١١٠/٦) ، والآجري في أخلاق العلماء (١٤٧) ، وابن حبان في الثقات(٢١٥/٩) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (رقم ٢١٩٩.٢٢٠٢) .

(٢) أخرج هذه الزيادة الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (٦٣٢).

(٣) أخرجه أبو خيثمة زهير بن حرب في العلم(١٠) وعنه ابن الجعد في مسنده(٢٩٠) والدارمي في سننه(١٧١) والطبراني في الكبير(٨٩٢٣) كل بإسناده عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة الأسدي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وإسناده صحيح لو أَمِنَا من تدليس الأعمش .

وسئل عمر بن عبد العزيز عن مسألة فقال : ما أنا على الفتيا بجريء . وكتب إلى بعض عماله : إني والله ما أنا بحريص على الفتيا ما وجدت منه [١].

وقال ابن عيينة[٢]: ليس هذا الأمر لمن ودّ أن الناس احتاجوا إليه إنما هذا الأمر لمن ودّ أنه وجد من يكفيه[٣].

وعنه أنه قال: أعلم الناس بالفتوى أسكتهم وأجهلهم بها أنطقهم[٤].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله(٢/٦٠) وإعلام الموقعين (١/٦٥) بلفظ قريب .

(٢) سفيان بن عيينة أبو محمد الكوفي، أحد أئمة الاسلام، سكن مكة. قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. وقال ابن مهدي: كان سفيان بن عيينة من أعلم الناس بحديث الحجاز. وقال أحمد: ما رأيت أحدا كان أعلم بالسنن من سفيان بن عيينة. توفي بمكة سنة ١٩٨هـ .راجع: تاريخ أسماء الثقات لعمر بن شاهين ص ٩.

(٣) لم أجد له أصلاً.

(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (١٠٧٤)

وقال سفيان الثوري[1]: أدركنا الفقهاء وهم يكرهون أن يجيبوا في المسائل و الفتيا ، حتى لا يجدوا بداً من أن يفتوا وإذا أُعْفُوا منها كان أحبَ إليهم[2] .

وقال الإمام أحمد : " من عرض نفسه للفتيا فقد عرضها لأمر عظيم إلا أن تجيء الضرورة " قيل: فأيما أفضل الكلام أم السكوت قال: الإمساك أحب إلى، قيل له: فإذا كانت الضرورة ؟ فجعل يقول : " الضرورة الضرورة " [3] ، وقال الإمساك أسلم ، وليعلم المفتى انه يوقع عن الله أمره ونهيه وانه مسئول عن ذلك.

---

(١) سفيان بن سعيد بن مسروق ، أبو عبد الله الثوري ؛ كان سفيان من سادات أهل زمانة فقها وورعا وحفظا وإتقانا شمائله في الصلاح والورع ؛ وكان موته بالبصرة في دار عبد الرحمن بن مهدى في شعبان سنة إحدى وستين ومائة وهو بن ست وستين سنة .الثقات لابن حبان(٦/ ٤٠١. ٤٠٢) برقم (٨٢٩٧).

(٢) الفقيه والمتفقه(٦٤١).

(٣) الفقيه والمتفقه(٦٤٢).

قال الربيع ابن خثيم[1] : أيها المُفتُون انظروا كيف تفتون ؟!![2]

وقال مالك بن دينار[3] لقتادة[4]: لما جلس للفتيا تدرى في أي علم وقعت بين الله وبين عباده فقلت هذا يصلح وهذا لا يصلح؟! [5].

---

(١) الربيع بن خثيم -بضم المعجمة وفتح المثلثة- بن عائذ بن عبد الله الثوري أبو يزيد الكوفي ثقة عابد مخضرم ، قال له بن مسعود لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك مات سنة إحدى وقيل ثلاث وستين . انظر تهذيب التهذيب برقم(١٨٨٨)

(٢) الفقيه والمتفقه (٥٦٣) وأحاديث في ذم الكلام وأهله (٨٢٨) لأبي الفضل المقرئ.

(٣) مالك بن دينار أبو يحيى البصري ، مات مالك بن دينار سنة ثلاث وعشرين ومائة، وقال حسان الواسطي عن السرى بن يحيى قال مات مالك بن دينار سنة سبع وعشرين ومائة.ترجمته في التاريخ الكبير للبخاري (٣٠٩/٧) برقم (١٣٢٠).

(٤) قتادة ابن دعامة بن قتادة أبو الخطاب السدوسي البصري. وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع ، فإنه مدلس معروف بذلك ، توفي قتادة سنة ثماني عشرة ومائة .راجع السير للذهبي (٢٦٩/٥).

(٥) في الأصل المخطوط عمرو بن دينار والصواب مالك بن دينار وانظر: الفقيه والمتفقه (١٠٨٥) وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر رقم (١١١٣١).

وعن ابن المنكدر[1] قال :إن العالم داخل بين الله وبين عباده خلقه فلينظر كيف يدخل[2] .

وكان ابن سيرين إذا سئل عن شيء من الحلال والحرام تغير لونه وتبدل حتى كأنه ليس بالذي كان [3].

---

(١) محمد المنكدر ، أبو عبد الله ويقال أبو بكر التيمى القرشي المدني كان من سادات القراء لا يتمالك البكاء إذا قرأ أحد حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم ، مات في ولاية مروان بن محمد سنة ثلاثين ومائة وقد نيف على السبعين . ترجمته في الثقات لابن حبان (٥/ ٣٥٠) برقم (٥١٦٣).

(٢) الفقيه والمتفقه(١٠٨٤) والكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص١٦٨ وسنن الدارمي (١٣٧) بإسناد صحيح ، وحلية الأولياء (٣/١٥٣)، وابن الجعد في المسند (١٣٧٣).

(٣) الفقيه والمتفقه(١٠٨١)

وكان النخعي[1] يُسأَل فتظهر عليه الكراهة ويقول : ما وجدت أحداً تسأله غيري[2]؟!! .

وقال : لقد تكلمت ولو وجدت بداً ما تكلمت، وإن زماناً أكون فيه فقيه الكوفة لزمان سوء[3] .

وعن محمد بن واسع[4] قال: أول من يدعى إلى الحساب الفقهاء[5].

---

(١) أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي الكوفي الفقيه. ثقة يرسل. (تقريب) (١/٤٦).

(٢) الفقيه والمتفقه(٦٣٥)

(٣) حلية الأولياء(٤/٢٢٣)

(٤) محمد بن واسع بن جابر بن الأخنس الأزدي أبو بكر البصري الزاهد أحد الأئمة العباد الأعلام. وهو قليل الرواية.

قال العجلي: ثقة صالح، قال الدارقطني: هو ثقة لكنه بلي برواة ضعفاء،وقال الأصمعي: لما صاف قتيبة الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع فقيل: هو ذاك في الميمنة جانح على قوسه يبصبص بإصبعه إلى السماء، فقال: تلك الإصبع أحب إلي من مائة ألف سيف شهر وشاب طرير، وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومائة. سير أعلام النبلاء (٦ / ١١٩).

(٥) الفقيه والمتفقه(١٠٨٩).

وعن مالك : أنه كان إذا سئل عن مسالة كأنه واقف بين الجنة والنار[١].

وقال بعض العلماء لبعض المفتين : إذا سئلت عن مسألة فلا يكن همك تخليص السائل ولكن تخليص نفسك أولاً[٢] .

وقال آخر: إذا سئلت عن شيء فتفكر فإذا وجدت لنفسك مخرجاً فتكلم وإلا فاسكت[٣].

---

(١) الفقيه والمتفقه (١٠٨٢).

(٢) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه(١٠٩١ . ١٠٩٢) بإسناده عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، قال : قال لي ابن خلدة : " إني أرى الناس قد أحاطوا بك ، فإذا سألك الرجل عن مسألة ، فلا يكن همتك أن تخلصه ، ولكن لتكن همتك أن تخلص نفسك ".

(٣) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه(١٠٩٤) بإسناده عن مالك قال: كنت أسأل وأنا حدث السن ، فمررت بمجلس الأنصار فيه عمر بن خلدة الأنصاري ، فقال : " تعال يا مالك : إذا سئلت عن شيء فتفكر فيه ، فإن وجدت لنفسك مخرجا فتكلم ، وإلا فاسكت".

وكلام السلف رحمهم الله في هذا المعنى كثير جداً، ومن هذا الباب أيضاً كراهةُ الدخولِ على الملوك والدنو منهم ، وهو العلم الذي يدخل منه علماء الدنيا لنيل الشرف والرئاسات فيها.

وخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : " مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا[1] وَمَنْ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ[2] وَمَنْ أَتَى السُّلْطَانَ افْتُتِنَ " [3] .

---

(١) الجفاء : الغلظة وشدة الطبع.

(٢) غفل : غفل عن الطاعة والعبادة ولزوم الجماعة.

(٣) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (٣٣٦٢) وأبو داود(٢٨٥٩) والترمذي(٢٢٥٦) والنسائي في الكبرى (٤٨٢١) وابن أبي شيبة في المصنف(٣٢٩٥٧) وغيرهم كل بإسناده عن الثوري عن أبي موسى اليماني عن وهب بن منبه عن ابن عباس به ، وأبو موسى مجهول، قال الذهبي في "ميزان الاعتدال"(٤/ ٥٧٨) رقم (١٠٦٥٣): شيخ يماني يجهل، وما روى عنه غير الثوري، ولعله إسرائيل ابن موسى، وإلا فهو مجهول.قال ابن حجر في التقريب(٢/٤٧٧): أبو موسي عن وهب بن منبه مجهول من السادسة ، ووهم من قال إنه إسرائيل بن موسى.

وخرج أحمد وأبو داود ونحوه من حديث أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي وفى حديثه " وَمَا ازْدَادَ عَبْدٌ مِنْ السُّلْطَانِ دُنُوًّا إِلَّا ازْدَادَ مِنْ اللَّهِ بُعْدًا " (١).

وخرج ابن ماجه من حديث ابن عباس عن النبي -ﷺ- قال :" إِنَّ أُنَاسًا مِنْ أُمَّتِي سَيَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَقُولُونَ نَأْتِي الْأُمَرَاءَ فَنُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ وَنَعْتَزِلُهُمْ بِدِينِنَا وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ كَمَا لَا يُجْتَنَى مِنْ الْقَتَادِ إِلَّا الشَّوْكُ كَذَلِكَ لَا يُجْتَنَى مِنْ قُرْبِهِمْ إِلَّا الخطايا"(٢).

---

(١) إسناده مضطرب :أخرجه أبو داود(٢٨٦٠) وإسحاق بن راهويه في مسند(٣٧٥) بإسناده عَنْ الْحَسَن بْنُ الْحَكَمِ النَّخَعِيّ عن عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ شَيْخٍ مِنْ الْأَنْصَارِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وأخرجه أحمد (٨٨٢٣) والبيهقي في شعب الإيمان(٩٤٠٣) وفي السنن الكبرى(١٠/١٠١) بإسناده عن الْحَسَن بْنُ الْحَكَمِ النَّخَعِيّ عن عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) ضعيف :أخرجه ابن ماجه (٢٥٥) والطبراني في مسند الشاميين(٢٥٥٦) وآفته يحيى بن عبد الرحمن أبو شيبة مجهول ولم نجد له متابعاً ، وانظر السلسلة الضعيفة للألباني (١٢٥٠).

وخرجه الطبراني ولفظه: " إن أناساً من أمتي سيقرأون القرآن ويتعمقون في الدين يأتيهم الشيطان فيقول لو آتيتم الملوك فأصبتم من دنياهم واعتزلتموهم بدينكم ، إلا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد إلا الشوك ، كذلك لا يجتنى من قربهم إلا الخطايا".

وخرج الترمذي من حديث أبى هريرة عن النبي - ﷺ- قال: " تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحَزَنِ قَالُوا :وَمَا جُبُّ الْحَزَنِ قَالَ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَتَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَدْخُلُهُ ؟ قَالَ الْقُرَّاءُ الْمُرَاءُونَ بِأَعْمَالِهِمْ "(١).

وخرج ابن ماجه نحوه وزاد فيه :" وإن من أبغض القراء إلى الله الذين يراءون الأمراء الجورة(٢) ".

ويروى من حديث على رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه.

---

(١) ضعيف :أخرجه الترمذي (٢٣٨٣) وابن ماجة (٢٥٦) وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي.

(٢) الجورة أي الجائرين الظالمين.

ومن أعظم ما يخشى على من دخل على الملوك أن يصدقهم بكذبهم، ويعينهم على ظلمهم ولو بالسكوت عن الإنكار عليهم، فإن من يريد بدخوله عليهم الشرف والرياسة وهو حريص عليهما لا يقدم على الإنكار عليهم ، بل ربما حسن لهم بعض أفعالهم القبيحة؛ تقرباً إليهم ليحسن موقعه عندهم، ويساعدوه على غرضه.

وقد خرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه من حديث كعب بن عجرة عن النبي -ﷺ- قال: " سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْحَوْضَ "[1] وخرج الإمام أحمد معنى

(١) صحيح :أخرجه أحمد(١٨١٥١) والترمذي(٢٢٥٩) والنسائي (٧٨٣٠) والطبراني في الكبير(١٩/١٣٥)(٢٩٦) وابن حبان في صحيحه (١/٥١٢)(٢٧٩) .

الحديث من حديث حذيفة وابن عمر وخباب بن الأرت وأبي سعيد الخدري والنعمان بن بشير رضي الله عنهم، وقد كان كثير من السلف ينهون عن الدخول على الملوك لمن أراد أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر أيضاً . وممن نهى عن ذلك عمر بن عبد العزيز وابن المبارك والثوري وغيرهم من الأئمة رضي الله عنهم وقال ابن المبارك: ليس الآمر الناهي عندنا من دخل على الملوك فأمرهم ونهاهم إنما الآمر الناهي من اعتزلهم[1] اهـ .

وسبب هذا ما يخشى من فته الدخول عليهم فإن النفس قد تخيل للإنسان إذا كان بعيداً عنهم إنه يأمرهم وينهاهم ويغلظ عليهم فإذا شاهدهم فربما مالت النفس إليهم ، لأن محبة الشرف كامنة في النفس ، فحببت له ذلك مداهنتهم وملاطفتهم وربما مال إليهم وأحبهم ولا سيما أن لاطفوه وأكرموه وقبل ذلك منهم ، وقد جرى

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٨٠/١) وفي تاريخ دمشق (٤٤٣/٤٨) مثله منسوباً للفضيل بن عياض رحمه الله.

ذلك لعبد الله ابن طاووس فوبخه طاووس على فعله ذلك ، وكتب سفيان الثوري إلى عباد بن عباد[1] : إياك والأمراء أن تدنو منهم وتخالطهم في شيء من الأشياء ، وإياك أن تخدع ويقال لك تشفع وتدرأ عن مظلوم أو ترد مظلمة ، فإن ذلك خديعة إبليس وإنما اتخذ فجار القراء سلماً[2] ، وما كفيت من المسألة والفتيا، فاغتنم ذلك ولا تنافسهم فيه ، وإياك أن تكون كمن يحب أن يعمل بقوله أو ينشر قوله أو يسمع من قوله ، وإياك وحب الرياسة ،فإن الرجل تكون الرياسة له أحب إليه من الذهب والفضة ، وهو باب غامض لا يبصره إلا البصير من العلماء بالسماسرة ، فتفقد نفسك

(١) عباد بن عباد المهلبى وهو ابن عباد بن حبيب بن المهلب بن ابى سفرة أبو معاوية ، قال عنه أحمد : لا بأس به ، ووثقه ابن معين ، وقال أبو حاتم الرازي : صدوق لا بأس به. الجرح والتعديل (٦/ ٨٢)

(٢) إلى هنا : ورد في تفسير سفيان الثوري ص ١٨ط دار الكتب العلمية بيروت.

واعمل بنية واعلم أنه قد دنا من الناس أمر يشتهى الرجل أن يموت والسلام[1] .

ومن هذا الباب أيضاً إن يشتهر الإنسان بالعلم والزهد والدين أو بإظهار الأعمال والأقوال والكرامات حتى يزار وتلتمس بركته ودعاؤه وتقبل يده وهو مجيب إلى ذلك ويقيم عليه أو يفرح به أو يسعى في أسبابه ومن هنا كان السلف الصالح يكرهون الشهرة غاية الكراهة ، منهم أيوب والنخعي وسفيان وأحمد وغيرهم من العلماء الربانيين ، وكذلك فضيل وداود الطائي وغيرهم من الزهاد والعارفين وكانوا يذمون أنفسهم غاية الذم ويسترون أعمالهم غاية الستر .

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (٣٧٧/٦)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦٦/١).

ودخل رجل على داود الطائي[1] فسأله ما جاء به ؟ فقال: جئت أزورك فقال : أما أنت فقد أصبت خيراً حين زرت في الله ، ولكن أنا انظر ماذا لقيت إذا قيل لي غداً من أنت حتى تزار؟ ، مِن الزهاد أنت ؟!! لا والله ، مِن العبّاد أنت ؟!! لا والله ، من الصالحين أنت ؟!! لا والله ، وعددّ خصال الخير على هذا الوجه ثم يوبخ نفسه فيقول: يا داود كنت في الشبيبة فاسقًا فلما شبت فصرت مرائيًا والمرائي شر من الفاسق .

وكان محمد بن واسع يقول: لو أن للذنوب رائحة ما استطاع احد أن يجالسني[2].

(١) داود بن نصير الطائي أبو سليمان الكوفي الفقيه الزاهد ، وكان داود ممن شغل نفسه بالعلم ودرس الفقه وغيره من العلوم ثم اختار بعد ذلك العزلة وآثر الانفراد والخلوة ولزم العبادة واجتهد فيها إلى آخر عمره وقدم بغداد وبها كانت وفاته .تاريخ بغداد(٨/٣٤٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٦/ ١٢٠)

وكان إبراهيم النخعي[1] إذا دخل عليه وهو يقرأ في المصحف غطاه .

وكان أويس وغيره من الزهاد إذا عرفوا في مكان ارتحلوا منه.

وكان كثير من السلف يكره أن يطلب منه الدعاء، ويقول يسأله: أمني أنا ؟!! .

وممن روى عنه ذلك عمر بن الخطاب، وحذيفة ابن اليمان رضي الله عنهما، وكذلك مالك ابن دينار.

وكان النخعي يكره أن يسال الدعاء.

وكتب رجل إلى أحمد رحمه الله يسأله الدعاء فقال أحمد :إذا دعونا لهذا فمن يدعو لنا[2] .

---

(١) تقدمت الترجمة له.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥/٢٩٩) أخبرنا أبو السعود أحمد بن محمد بن المجلي أنا أبو بكر الخطيب حدثني الحسن بن أبي طالب لفظا نا محمد بن العباس بن حيوية نا أبو الحسين العباس بن العباس بن المغيرة نا عباس الدوري نا علي بن أبي فزارة حدثتني أمي وأفجلت وأقعدت من رجليها دهرا فقالت لي يوما يا بني لو أتيت هذا الرجل أحمد بن حنبل فسألته أن يدعو الله لي قال فعبرت إلى أحمد بن حنبل فدققت عليه الباب وكان في الدهليز فقال من هذا قلت له يا أبا عبد الله رجل من إخوانك قال وما حاجتك قلت إن أمي مريضة قد أقعدت من رجليها وهي تسألك أن تدعو الله لها قال فجعل يقول يا هذا فمن يدعو لنا

ووصف بعض الصالحين واجتهاده في العبادة لبعض الملوك وعزم على زيارته ، فبلغه ذلك فجلس على قارعه الطريق يأكل، فوافاه الملك وهو على تلك الحالة ، فسلم عليه فرد عليه السلام، وجعل يأكل أكلاً كثيراً ، ولا يلتفت إلى الملك.

فقال الملك : ما في هذا خير، ورجع .

فقال الرجل: الحمد لله الذي رده عنى وهو لائم.

وها هنا نكتة دقيقه وهى أن الإنسان قد يذم نفسه بين الناس؛ يريد بذلك أن يرى الناس أنه متواضع عند نفسه، فيرتفع بذلك عندهم ويمدحونه، وهذا من دقائق أبواب الرياء ،وقد نبه عليه السلف.

نحن يا هذا من يدعو لنا نحن فقال ذلك مرارا ، فكأني استحييت فمضيت وقلت سلام عليكم فخرجت عجوز من منزله فقالت إني قد رأيته يحرك شفتيه بشيء وأرجو أني يكون يدعو الله لك قال فرجعت إلى أمي فدققت الباب فقالت من هذا فقلت أنا علي فقامت إلي ففتحت الباب فقلت لا إله إلا الله إيش القصة فقالت لا أدري إلا أني قد قمت على رجلي فتعجبت من ذلك وحمدت الله عز وجل وذلك مسافة الطريق .

فقال مطرف بن عبد الله بن الشخير[1] : كفى بالنفس إطراءاً أن تذمها على الملأ كأنك تريد بذمها زينتها، وذلك عند الله سفه[2] .

وقد تبين بما ذكرنا أن حب المال والرياسة والحرص عليها يفسد دين المرء حتى لا يبقى منه إلا ما شاء الله ، كما أخبر عليه السلام .

وأصل محبه المال والشرف من حب الدنيا وأصل حب الدنيا اتباع الهوى.

قال وهب بن منبه : من اتباع الهوى الرغبة في الدنيا ، ومن الرغبة فيها حب المال والشرف، ومن حب المال والشرف استحلال المحارم.

---

(١) مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي العامري، أبو عبد الله: زاهد من كبار التابعين. له كلمات في الحكمة مأثورة، وأخبار.ثقة في ما رواه من الحديث.ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. ثم كانت إقامته ووفاته في البصرة ، في إمارة الحجاج بعد الطاعون الذي كان سنة سبع وثمانين .الأعلام للزركلي(٧/ ٢٥٠) والإصابة في تمييز الصحابة (٦ / ٢٦١).

(٢) لم أجده.

وهذا كلام حسن فإنه إنما يحمل على حب المال والشرف الرغبة في الدنيا من اتباع الهوى، لأن الهوى داع إلى الرغبة في الدنيا ،وحب المال والشرف فيها والتقوى تمنع من اتباع الهوى ،وتردع عن حب الدنيا .

قال تعالى : ﴿ فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ﴾(١) .

وقد وصف الله أهل النار بالمال والسلطان في موضع من كتابه، كقوله تعالى :﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ . وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ . يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ . مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ . هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾(٢) .

---

(١) النازعان : ٣٧ - ٤١.

(٢) الحاقة : ٢٥ -٢٩.

وأما النفس تحب الرفعة والعلو على أبناء جنسها ، ومن هذا نشأ الكبر والحسد ، ولكن العاقل ينافس في العلو الدائم الباقي الذي فيه رضوان الله وقربه وجواره ، ويرغب عن العلو الفاني الزائل الذي يعقبه غضب الله وسخطه وانحطاط العبد وسفولته وبعده عن الله وطرده عنه، وهذا العلو الثاني هو الذي يذم وهو العلو والتكبر في الأرض بغير الحق ، وأما العلو الأول والحرص عليه فهو محمود.

قال تعالى : ﴿وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾[1].

وقال الحسن: إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة[2].

---

(١) المطففين:٢٦.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الزهد(٥٣٥) وفي ذم الدنيا(٤٦٥).

وقال وهيب ابن الورد[1] : إن استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحد فافعل[2].

قال محمد بن يوسف الأصبهاني العابد[3] : لو أن رجلاً سمع برجل أطوع لله منه أو عرفه كان ينبغي له أن يحزنه ذلك[4] .

وقال غيره : لو أن رجلاً سمع برجل أو عرف رجلاً أطوع لله منه فانصدع قلبه لم يكن ذلك بعجب .

---

(١) وهيب ابن الورد ، العابد الرباني ، أبو أمية ، ويقال : أبو عثمان المكي ، مولى بني مخزوم . ويقال : اسمه عبد الوهاب .قال ابن إدريس : ما رأيت أعبد منه . وقال ابن المبارك : قيل لوهيب : يجد طعم العبادة من يعصي ؟ قال : ولا من يهم بالمعصية . وعن الثوري أنه قال : قوموا إلى الطبيب - يعني وهيبا - وقيل : إنه حلف أن لا يضحك حتى تعلمه الملائكة بمنزلته إذا احتضر. قال ابن معين : ثقة . وقال النسائي : ليس به بأس.
قيل : مات سنة ثلاث وخمسين ومائة . راجع السير للذهبي (٧/١٩٩)

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (٩/٦٦٣)

(٣) محمد بن يوسف الأصبهاني من عباد أهل البصرة وقرائها سكن البصرة يروى الرقائق ويروى عنه في الورع الحكايات الكثيرة روى عنه عبيد بن حناد الحلبي وأهل البصرة ما له كثير حديث يرجع إليه .راجع إن شئت الثقات لابن حبان برقم (١٥٢٥٤)

(٤) حلية الأولياء (٨ /٢٣٣).

وقال رجل لمالك بن دينار رأيت في المنام منادياً: أيها الناس الرحيل الرحيل، فما رأيت أحدا ترحل إلا محمد بن واسع . فصاح مالك وغشي عليه[1].

ففي درجات الآخرة الباقية يشرع التنافس وطلب العلو في منازلها، والحرص على ذلك بالسعي في أسبابه، وأن لا يقنع الإنسان فيها بالدنو مع العلو، وأما العلو الفاني المنقطع الذي يعقب صاحبه حسره وندامة وذله وهوانًا وصغاراً فهو الذي يشرع الزهد فيه والإعراض عنه ، وللزهد فيه أسباب عديدة .

منها : نظر العبد إلى سوء عاقبة الشرف في الدنيا بالولاية والإمارة ، لمن لا يؤتى حقها في الآخرة.

ومنها : نظر العبد إلى عقوبة الظالمين والمتكبرين، ومن ينازع الله رداء الكبر.

---

(١) تاريخ دمشق(٥٦/١٥٣) وسير أعلام النبلاء (٦/ ١٢١)

وفى السنن عن النبي- ﷺ- قَالَ: "يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمْ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ (١)" وخرجه الترمذي وغيره من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ .

وفى رواية لغيره " تطؤهم الناس بأقدامهم ".

وفى أخرى: " تطؤهم الإنس والجن والدواب بأرجلها حتى يقضى الله بين عباده "(٢) .

---

(١) إسناده حسن :أخرجه الترمذي (٢٤٩٢) وأحمد(٦٦٧٧) والبخاري في الأدب المفرد(٥٧٥) وابن أبي شيبة في المصنف(٢٦٥٨٢) والحميدي في مسنده(٥٩٨) والزهد لابن المبارك(١٩١) عن محمد بن عجلان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، والبيهقي في شعب الإيمان(٨١٨٣) عن عيسى بن أبي عيسى الخياط ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو ، عن رسول الله ﷺ ، وهذا إسناد حسن.

(٢) شاهد موضوع ، أورده ابن الجوزي في الموضوعات(٣/٢٤٦) من طريق ابن عدي حدثنا ابن أبي سويد ثنا شيبان ثنا الحسن بن دينار عن الخصيب بن جحدر عن عمران بن

واستأذن رجل عمر رضي الله عنه في القصص على الناس فقال: إني أخاف أن تقص عليهم فتترفع عليهم في نفسك حتى يضعك الله تحت أرجلهم يوم القيامة يوم القيامة[1].

ومنها : نظر العبد في ثواب المتواضعين لله في الدنيا بالرفعة في الآخرة ، فإنه من تواضع لله رفعه.

ومنها : وليس هو في قدرة العبد ولكنه من فضل الله ورحمته ما يعوض الله عباده العارفين به الزاهدين فيما يفنى من المال والشرف بما يعجله لهم في الدنيا من شرف التقوى، وهيبة الخلق في الظاهر، ومن حلاوة المعرفة والإيمان والطاعة في الباطن، وهى الحياة الطيبة

سليمان عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم فذكره، وقال ابن الجوزي : قال ابن عدى: مدار هذا الحديث على الخصيب وراويه عنه الحسن.

قلت: أما الخصيب فقد كذبه شعبة ويحيى القطان وابن معين وقال أحمد: لا يكتب حديثه، وقال الدار قطني: متروك. وقال ابن حبان: يروى عن الثقاة الاحاديث الموضوعات. وأما الحسن فقال أحمد بن حنبل: لا يكتب حديثه. وقال يحيى: ليس بشيء.

وقال النسائي: متروك. وقال ابن حبان: حدث بالموضوعات عن الاثبات.

(١) أخرجه الإمام أحمد في الزهد(٦٥١)

التي وعدها الله لمن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن، وهذه الحياة الطيبة لم يذقها الملوك في الدنيا ، ولا أهل الرئاسات، والحرص على الشرف .

كما قال إبراهيم بن أدهم[1]: لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن عليه لجادلونا عليه بالسيوف [2].

ومن رزقه الله ذلك اشتغل من طلب الشرف الزائل والرياسة الفانية قال الله تعالى: ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾[1].

---

(١) إبراهيم بن أدهم ابن منصور بن يزيد بن جابر، القدوة الامام العارف، سيد الزهاد، أبو إسحاق العجلي، وقيل: التميمي، الخراساني البلخي، نزيل الشام. مولده في حدود المئة. قال النسائي: هو ثقة مأمون، أحد الزهاد. ووثقه الدارقطني والعجلي .

قال سفيان: كان إبراهيم بن أدهم يشبه إبراهيم الخليل، ولو كان في الصحابة، لكان رجلا فاضلا. وقال بشر الحافي: ما أعرف عالما إلا وقد أكل بدينه، إلا وهيب بن الورد ، إبراهيم بن أدهم، ويوسف بن أسباط، وسلم الخواص. وتوفي إبراهيم سنة اثنتين وستين ومئة . راجع سير الذهبي (٧/٣٨٧) والثقات للعجلي(رقم ١٩) والثقات لابن حبان(٦٥٦٣).

(٢) تاريخ دمشق (٦/٣٠٣) .

وقال : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾[٢].

وفى بعض الآثار يقول الله : " أنا العزيز فمن أراد العز فليطع العزيز ومن أراد الدنيا والآخرة وشرفها فعليه بالتقوى "[٣].

كان حجاج بن أرطاة[٤] يقول : قتلني حب الشرف[٥] فقال له سوَّار: لو أتقيت الله شرفت[٦] .

---

(١) الأعراف :٢٦.

(٢) فاطر :١٠.

(٣) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال الذهبي في "تلخيص كتاب الموضوعات" ص٢٢: فيه داود بن عفان كذاب.

(٤) حجاج بن أرطاة أبو أرطاة النخعي كوفي جائز الحديث وكان له فقه ، يعيب الناس منه التدليس روى نحوا من ستمائة حديث ، وكان يحيى بن معين سيء الرأي فيه ،وسُئل أحمد بن حنبل : يحتج بحديث حجاج بن أرطاة ؟ فقال : لا. وقال ابن حبان : تركه ابن المبارك ، ويحيى القطان ، وابن مهدي . ويحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل. (المجروحون) ١/ ٢٢٠. وانظر : معرفة الثقات للعجلي برقم (٢٦٤) وتاريخ بغداد (٨/ ٢٣٠) وضعفاء العقيلي (٣٤٢).

(٥) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد(٨/ ٢٣١) والعقيلي في الضعفاء(١/ ٢٨٢)

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٣٠٢)

وفى هذا يقول القائل[1] :

ألا إنما الدنيا هي العز والكرم ... وحبك للدنيا هو الذل والسقم.

وليس على عبد تقي نقيصــة .. إذا حقق التقوى وان حاك أو حجم.

قال صالح الناجي[2]: الطاعة إمرةٌ والمطيع لله أمير مؤمر على الأمر، ألا ترى هيبة الله في صدورهم ،إن قال قبلوا ، وان أمر أطاعوا.

---

(١) من شعر أبي العتاهية ، من بحر الطويل .

أَلا إِنَّما التَقوى هُوَ العِزُّ وَالكَرَم وَحُبُّكَ لِلدُنيا هُوَ الذُلُّ وَالعَدَم

وَلَيسَ عَلى عَبدٍ تَقِيٍّ نَقيصَةٌ إِذا صَحَّحَ التَقوى وَإِن حاكَ أَو حَجَم

(٢) صالح بن بشير المري كنيته أبو بشر من أهل البصرة مات سنة ست وسبعين ومائة [وقد قيل سنة اثنتين وسبعين ومائة] وكان من عباد أهل البصرة وقرابهم، وهو الذى يقال له صالح الناجي، وكان من أحزن أهل البصرة صوتا وأرقهم قراءة غلب عليه الخير والصلاح حتى غفل عن الإتقان في الحفظ، فظهر في روايته الموضوعات التي يرويها عن الأثبات واستحق الترك عند الاحتجاج وإن كان في الدين مائلا عن طريق الاعوجاج كان يحيى بن معين شديد الحمل عليه. انظر: المجروحين لابن حبان(١/ ٣٧١) والأنساب للسمعاني(٥/ ٢٧١).

قال صالح: يحق لمن يحسن خدمتك ومننت عليه بمحبتك أن تذلل الجبابرة حتى يهابوه لهيبته في صدورهم من هيبتك في قلبك، وكل الخير من عندك لأوليائك .

وقال بعض السلف: " ومن أسعد بالطاعة من مطيع ؟ ألا وكل الخير في الطاعة . ألا وإن المطيع لله ملك في الدنيا والآخرة "[1].

وقال ذو النون[2] : من أعز وأكرم ممن انقطع إلى من ملك الأشياء بيده[3] .

---

(١) هو أمية الشامي رحمه الله ، كما ورد في صفة الصفوة(٤/٢٢٢) والرقة والبكاء لابن أبي الدنيا(٢٥٠)

(٢) ذو النون بن إبراهيم أبو الفيض الإخميمي مولى لقريش، وكان أبوه نوبيا، وذو النون هذا أحد الزهاد والوعاظ المذكورين، قاله الدارقطني: روى عن مالك بن أنس أحاديث في اسنادها نظر؛ توفي سنة خمس وأربعين ومائتين. انظر:لسان الميزان (٢/٤٣٧)

(٣) تاريخ دمشق(١٧/ ٤٢١).

دخل محمد بن سليمان أمير البصرة على حماد بن سلمة[1] فقعد بين يديه فقال له يا أبا سلمة: ما لي كلما نظرت إليك ارتعدت فرقاً منك، فقال: " إِنَّ الْعَالِمَ إِذَا أَرَادَ بِعِلْمِهِ وَجْهَ اللَّهِ هَابَهُ كُلُّ شَيْءٍ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُكَثِّرَ بِهِ الْكُنُوزَ هَابَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ "[2].

---

(١) حماد بن سلمة، أبو سلمة مولى لبني تميم، وهو ابن أخت حميد الطويل: كان عالماً عابداً محاسباً لنفسه لا يضيع لحظة في غير طاعة. قال عبد الرحمن بن مهدي: لو قيل لحماد بن سلمة إنك تموت غداً ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً. وكان يبيع الثياب، فإذا ربح حبة أو حبتين نهض. وكان مع إمامته في الحديث ، إماما كبيرا في العربية ، فقيها فصيحا ، رأسا في السنة ، صاحب تصانيف . قال أبو سلمة التبوذكي : مات حماد بن سلمة ، وقد أتى عليه ست وسبعون سنة . قلت : فعلى هذا يكون مولده في حياة أنس بن مالك . وقال أبو الحسن المدائني : مات حماد بن سلمة يوم الثلاثاء ، في ذي الحجة ، سنة سبع وستين ومائة. راجع السير للذهبي(٧/ ٤٤٥).

(٢) إسناده ضعيف جداً :أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق(١٣٢/٥٣) والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٨٣٧) كلاهما عن أبي الحسن علي بن عبد الملك بن شبابة الدينوري ، أنا أبو العباس أحمد بن محمد بن إسحاق الرازي الحافظ ، نا أحمد بن محمد بن مهدي ، أنا الحسين بن عمرو المروزي ، ببغداد ، قال : نا مقاتل بن صالح الخراساني عن حماد عن ثابت البناني عن أنس مرفوعاً ، وما دون حماد مجاهيل.

ومن هذا قول بعضهم: على قدر هيبتك لله يهابك الخلق، وعلى قدر محبتك لله يحبك الخلق، وعلى قدر اشتغالك لله تشغل الخلق باشتغالك.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً يمشى ووراءه قومٌ من أكابر المهاجرين ، فالتفت فرآهم فخروا على ركبهم هيبة له، فبكى عمر وقال: اللهم إنك تعلم أنى أخوف لك منهم لي[1].

وكان العمري الزاهد[2] قد خرج إلى الكوفة إلى الرشيد ليعظه وينهاه فوقع الرعب في عسكر الرشيد لما سمعوا بنزوله حتى لو نزل بهم عدوٌ مائة ألف نفس لما ازدادوا على ذلك .

وكان الحسن لا يستطيع أحد أن يسأله من هيبته.

---

(١) لم أجد له أصلاً.

(٢) عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمرى الزاهد ، كنيته أبو عبد الرحمن ، وكان عبد الله من أزهد أهل زمانه وأكثرهم تخليا للعبادة وأكثرهم مواظبة عليها، انظر: الثقات لابن حبان رقم (٨٨١٩).

وكان خواص أصحابه يجتمعون ويطلب بعضهم من بعض أن يسألوه عن المسألة ، فإذا حضروا مجلسه لا يجترئوا على سؤاله ، حتى ربما مكثوا على ذلك سنة كاملة هيبة له .

وكان مالك بن أنس[1] رحمه الله يهاب أن يسأل، حتى قال فيه القائل[2]:

---

(١) هو إمام الأئمة ، وفقيه الأمة ، وشيخ الإسلام ، وعالم المدينة،الإمام المجتهد صاحب المذهب ، أبو عبد الله مالك بن أنس ؛ وقد تأول التابعون وأتباع التابعين بأن مالكاً هو العالم الذي بشر به النبي في الحديث " يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة " أخرجه الترمذي، ولد ملك سنة **٩٣** هـ وتوفي سنة **١٧٩** هـ ودفن بالبقيع.

(٢) القائل هو ابن خياط المديني أخرجه بسنده الخطيب البغدادي في :الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع رقم (**٢٩٧**) ، و نسبه الرامهرمزي في: المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ص (**٢٤٧**) لـ سعيد بن وهب، وفي سير أعلام النبلاء (**١١٣/٨**)للذهبي نسبه لـ مصعب بن عبد الله ، وأكثر المصادر على أنه لابن خياط واسمه: يونس بن عبد الله بن سالم ابن الخياط: شاعر، من أهل المدينة.له أخبار،وفيه ظرف.ذكره الذركلي في الأعلام (**٢٦٢/٨**).

يدع الجواب ولا يراجع هيبة ..... والسائلون نواكس الأذقان

نور الوقار وعز سلطان التقى ..... فهو المهيب وليس ذا سلطان

قال بديل العقيلي[1]: من أراد بعلمه وجه الله أقبل الله عليه بوجهه، وأقبل بقلوب العباد إليه،ومن عمل لغير الله صرف الله وجهه عنه، وصرف قلوب العباد عنه[2] .

وقال محمد بن واسع : إذا أقبل العبد بقلبه على الله أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه[3] .

---

(١) بديل بن ميسرة العقيلي من العباد المجتهدين الزهاد ،أسند بديل عن أنس وغيره،وثقه أحمد وغيره، وابنه عبد الرحمن بن بديل وثقه أبو حاتم وقال ابن معين: ليس به بأس وتوفي بديل سنة ثلاثين ومائة.راجع صفة الصفوة (٣/٢٦٦) والجرح والتعديل (٥/٢١٦)رقم (١٠٢١).

(٢) حلية الأولياء (٣/٦٢) وصفة الصفوة (٣/٢٦٦).

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٦/١٥٦) وأبو نعيم في الحلية(٢/٣٤٥) ، ونسبه لهرم بن حيان أحمد في الزهد(١٢٩٨) والذهبي في السير(٤/٤٩)، ونسبه لمجاهد أحمد في الزهد(٢٢٥٣) وابن الجوزي في صفة الصفوة(٢/٢٠٩).

وقال أبو يزيد البسطامي[1]: طلقت الدنيا ثلاثا بتاً لا رجعة لي فيها، وصرت إلى ربى وحدي فناديته بالاستغاثة :الهي أدعوك دعاء من لم يبق له غيرك فلما عرف صدق الدعاء من قلبي والإياس من نفسي ، كان أول ما ورد على من إجابة هذا الدعاء [أن أنساني][2] نفسي بالكلية ، ونصب الخلائق بين يدي مع إعراضي عنهم[3] .

وكان يزار من البلدان فلما رأى ازدحام الناس عليه قال:

---

(١) أبو يزيد البسطامي ، طَيْفُورُ بنُ عيسى بنِ سَرُوشَانَ شيخ الصوفية. وكان جدُّه سَروشان هذا مَجُوسِياً، فأسَلَم. وهم ثلاثةُ إخوة: آدمُ، وطَيْفورُ، وعَلِيٌّ. وهو من أهل بِسْطَامَ. كان يقول بوحدة الوجود، وأنه ربما كان أول قائل بمذهب الفناء ،ويعرف أتباعه بالطيفورية أو البسطامية. وقد نقلوا عن أبى يزيد أشياء ، منها: سبحاني.وما في الجبة إلا الله.وما النار؟!! لاستندن إليها غدا، وأقول: اجعلني لأهلها فداء، أو لأبلغنها.وما الجنة؟ لعبة صبيان، هب لي هؤلاء اليهود، ما هؤلاء حتى تعذبهم ؟ ومن الناس من يصحح هذا عنه ويقول: قاله في حال سكره. راجع ميزان الاعتدال للذهبي (٤/٣٦٤) والأعلام للذركلي (٣/٢٣٥).

(٢) ساقطة من الأصل ، وأثبتناها من صفة الصفوة (٤/١١١).

(٣) انظر: صفة الصفوة (٤/١١١).

أصبحت للكل مولى ... لأنني لك عبدُ

وفي الفؤاد أمـــور ... ما تستطاع تعدُ

لكن كتمان حـــالي .... أحق بي وأسدُّ

كتب وهب بن منبه[1] إلى مكحول :أما بعد فقد أصبت بظاهر علمك عند الناس منزلة وشرفاً ، فاطلب بباطن علمك عند الله منزلة وزُلفى، واعلم أن

إحدى المنزلتين تمنع من الأخرى[2] .

---

(١) وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار، وهو الامام، العلامة الأخباري القصصي، أبو عبد الله الأبناوي، اليماني الذماري الصنعاني، أخو همام بن منبه، ومعقل بن منبه، وروايته للمسند قليلة، وإنما غزارة علمه في الاسرائيليات، ومن صحائف أهل الكتاب. قال العجلي: تابعي ثقة، وقال أبو زرعة والنسائي: ثقة.وكانت وفاته سنة مائة وبضع عشرة . انظر السير للذهبي(٤/٥٤٤) .

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم (٨/١٥٩) ونسبه إلى وهيب بن الورد وقال :كتب وهيب الى أخ له قد بلغت بظاهر علمك عند الناس منزلة وشرفا..... إلخ

ومعنى هذا أن العلم الظاهر من تعلم الشرائع والأحكام والفتاوى والقصص والوعظ ونحو ذلك مما يظهر للناس يحصل به لصاحبه عندهم منزلة وشرفاً ، والعلم الباطن المودع في القلوب من معرفة الله ، وخشيته ، ومحبته ، ومراقبته، والإنس به، والشوق إلى لقائه، والتوكل عليه ، والرضا بقضائه ، والإعراض عن عَرَضِ الدنيا الفاني، والإقبال على جوهر الآخرة الباقي ، كل هذا يوجب لصاحبه عند الله منزلة وزلفى، وإحدى المنزلتين تمنع من الأخرى، فمن وقف مع منزلته عند الخلق ، واشتغل بما حصل له عندهم بعلمه الظاهر من شرف الدنيا ، وكان همه حفظ هذه المنزلة عند الخلق ومداراتها وتزيينها، والخوف من زوالها كان ذلك حظك من الله وانقطع به عنه ، وهو كما قال بعضهم: ويل لمن كان حظه من الله الدنيا .

وكان سرى السقطي[1] يعجب بما يرى من علم الجنيد[2] وحسن خطابه وسرعة جوابه فقال له يوماً وقد سأله عن مسألة فأجاب

---

(١) سريّ بن المغلِّس أبو الحسن السقطي. كَانَ أوحد زمانه فِي الورع وعلوم التوحيد، وهو خال الجنيد وأستاذه وهو تلميذ معروف الكرخي، وتوفيّ سنة إحدى و خمسين و مائتين.

وحدّث عن الفضيل بن عياض وهُشيم وأبي بكر بن عَيَّاش وجماعة. انظر:وفيات الأعيان (٣٥٧/٢).

(٢) الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي ثم البغدادي القواريري، والده الخزاز. هو شيخ الصوفية، وله من الكلام النافع في الصدق والمعاملات الكثير، ولد سنة نيف وعشرين ومئتين، وتفقه على أبي ثور، وسمع من السري السقطي وصحبه، ومن الحسن بن عرفة، وصحب أيضاً الحارث المحاسبي، وأبا حمزة البغدادي ،كان قليل الرواية ،وهو سليم المعتقد، ومن قوله : علمنا مضبوط بالكتاب.والسنة من لم يحفظ الكتاب، ويكتب الحديث، ولم يتفقه، لا يقتدى به ،ومات في عشر الثمانين. سنة ثمان وتسعين ومئتين. انظر : سير أعلام النبلاء(٦٦/١٤) والأعلام للذركلي (١٤١/٢).

وأصاب: أخشى أن يكون حظك من الله لسانك ، فكان الجنيد لا يزال يبكى خوفاً من هذه الكلمة[1] .

ومن اشتغل بتربية منزلته عند الله بما ذكرنا من العلم الباطن وصل إلى الله فاشتغل به عما سواه ، وكان له في ذلك شغل عن طلب المنزلة عند الخلق، ومع هذا فان الله يعطيه المنزلة في قلوب الخلق والشرف عندهم، وإن كان لا يريد ذلك ولا يقف معه ، بل يهرب منه أشد الهرب، ويفر أشد الفرار، خشية أن يقطعه الخلق عن الحق.

---

(١) جاء في السير للذهبي(٦٨/١٤) : قال أبو سهل الصعلوكي: سمعت أبا محمد المرتعش يقول: قال الجنيد: كنت بين يدي السري ألعب وأنا ابن سبع سنين، فتكلموا في الشكر، فقال: يا غلام ما الشكر ؟ قلت: أن لا يعصى الله بنعمه، فقال: أخشى أن يكون حظك من الله لسانك.

قال الجنيد: فلا أزال أبكي على قوله.

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً ﴾ [1] أي في قلوب عباده .

وحديث: " إِنَّ اللَّه إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنِّي أَحَبُ فُلاَنًا فَأَحِبَّهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ "[2]. معروف، وهو مخرج في الصحيح، وبكل حال تطلب الآخرة يحصل معه شرف الدنيا، وإن لم يرده صاحبه ولم يطلبه، وطلب شرف الدنيا يمنع شرف الآخرة ، ولا يجتمع معه، والسعيد من آثر الباقي على الفاني، كما في حديث أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال :" من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب

---

(١) مريم: ٩٦

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري في : ٩٧ كتاب التوحيد، ٣٣ باب كلام الرب مع جبريل، ومسلم (٢٦٣٧) .

آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى "[1] خرجه الإمام أحمد وغيره .

وما أحسن ما قال أبو الفتح البستي[2] :

أمران مفترقان لست تراهما .... يتشوقان لخلطة وتلاق

طلب المعاد مع الرياسة والعلا ... فدع الذي يفنى لما هو باق

---

(١) صحيح : أخرجه أحمد (١٩٧١٣) والقضاعي في مسند الشهاب (٤١٨) وابن حبان في صحيحه باب ذكر الإخبار بأن الإمعان في الدنيا يضر في العقبى رقم (٧٠٩) والبيهقي في الكبرى(٣/ ٣٧٠) وعبد بن حميد في المسند(٥٦٩) كلهم من طريق المطلب بن حنطب عن أبي موسى ،والمطلب لم يسمع من أبي موسى رضي الله عنه .وأخرجه الطبراني في الكبير(٩/ ١٥١) (٨٧٥٧) والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٦٤٣) من طريق هزيل بن شرحبيل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقال الألباني : صحيح لغيره وانظر صحيح الترغيب والترهيب للألباني رقم(٣٢٤٧)

(٢) أبو الفتح علي بن محمد البستي العلامة الكاتب شاعر زمانه،. مات سنة إحدى وأربع مئة. وله نظم في غاية الجودة كبير سائر بين الفضلاء أ هـ انظر : السير للذهبي (١٧/ ١٤٧).

وهذا آخر الكلام على حديث "ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه" لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الحنبلي نزيل دمشق رضي الله تعالى عنه ونفعنا بعلومه آمين.

وكان الفراغ من نسخه في أواخر شهر رمضان المعظم قدره وحرمته ، وهو من شهور سنة اثنين وعشرين وألف على يد الفقير أحمد ابن المرحوم منصور المعروف بابن .... البرلسي المالكي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين.

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
أَجْرَؤُكُمْ عَلَى الْفُتْيَا	عبد الله بن أبي جعفر مرسلاً	٨٦
أجعلتني والله عدلاً.....	عبد الله بن عباس	٧٦
اتقوا الشح...	عبد الله بن عمرو وجابر	٥٧
أفضل الإيمان الصبر والسماحة .	الحسن بن علي	٦٠
الكبر ردائي والعظمة إزاري	أبو هريرة وأبو سعيد الخدري	٧١
اللهم إني أسألك علما	جابر	٦٧

اليقين إن لا ترضي الناس بسخط الله ...	عبد الله بن مسعود موقوفاً	٥١
إن أول خلق الله تستعر به	أبو هريرة	٨٣
إِنَّ أُنَاسًا مِنْ أُمَّتِي سَيَتَفَقَّهُونَ....	عبد الله بن عباس	٩٥
إن العبد إذا دعا الله وهو يحبه	جابر بن عبد الله	٤٩
إِنَّ الَّذِي يُفْتِي النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَسْتَفْتُونَهُ لَمَجْنُونٌ...	عبد الله بن مسعود موقوفاً	٨٧
إِنَّ اللَّه إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا	أبو هريرة	١٢٤
إن أشد الناس	أبو هريرة	٦٦
إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى	أبو هريرة	٦٢

إِنَّا لَا نُوَلِّي أمرنا هَذَا	أبو موسى الأشعري	٦٢
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ	زيد بن أرقم وأبو هريرة وأنس وابن عمرو	٦٦
تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحَزَنِ	أبو هريرة	٩٦
سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ	كعب بن عجرة	٩٧
مَا ازْدَادَ عَبْدٌ مِنْ السُّلْطَانِ دُنُوًّا	أبو هريرة	٩٥
مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ	كعب بن مالك	**٤٧**
ما ذئبان ضاريان باتا في	جابر بن عبد الله	**٣٩**
ما ذئبان ضاريان ظلا في	عاصم بن علي	**٥٠**

مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ	عبد الله بن عباس	٤٠
مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ	أبو هريرة	٧٩
مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ	كعب بن مالك وابن عمر وحذيفة	٨١
مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا.	عبد الله بن عباس	٩٤
من أحب دنياه	أبو موسى	١٢٥
لاَ تُطْرُونِى كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى المسيح	عمر بن الخطاب	٧٤
لا تقولوا ما شاءَ اللهُ وشاءَ محمدُ.....	حذيفة بن اليمان والطفيل بن سخبرة	٧٥
لا يجتمع الشح	أبو هريرة	٥٩
لاَ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ	ابن مسعود وجابر	٨٣

لا ملك إلا الله	أبو هريرة	٧١
يَا حَمَلَةَ الْعِلْمِ اعْمَلُوا بِهِ	علي بن أبي طالب	٨٤
يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة	عبد الرحمن بن سمرة	٦١
يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	عبد الله بن عمرو	١٠٩

مراجع التحقيق

(١) تفسير سفيان الثوري طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

كتب الحديث

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري الطبعة السلفية.

(٢) صحيح البخاري بترقيم البغا.

(٣) صحيح مسلم ترقيم عبد الباقي.

(٤) سنن أبي داود تحقيق وترقيم محمد محيي الدين عبد الحميد.

(٥) سنن الترمذي تحقيق وترقيم أحمد محمد شاكر.

(٦) سنن النسائي الكبرى، دار الكتب العلمية – بيروت.

(٧) سنن ابن ماجة ترقيم عبد الباقي.

(٨) سنن الدارمي تحقيق علمي وزمرلي.

(٩) مسند أحمد تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون.

(١٠) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، مؤسسة الرسالة – بيروت.

(١١) الزهد لهناد بن السري ،طبعة دار الخلفاء للكتاب الإسلامي. الكويت.

(١٢) جامع بيان العلم وفضله ، اسم المؤلف: يوسف بن عبد البر النمري ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت – ١٣٩٨.

(١٣) الزهد لابن المبارك ، دار الكتب العلمية – بيروت.

(١٤) المعجم الكبير للطبراني ، المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان.

(١٥) المعجم الأوسط للطبراني ، دار الحرمين - القاهرة ، ١٤١٥.

(١٦) المعجم الصغير للطبراني ،المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان.

(١٧) مسند الشاميين للطبراني ، مؤسسة الرسالة – بيروت، المجروحين لابن حبان

(١٨) مسند ابن الجعد ، مؤسسة نادر – بيروت.

(١٩) موطأ مالك ، دار إحياء التراث العربي – مصر ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢٠) مسند ابن المبارك ، مكتبة المعارف – الرياض.

(٢١) مصنف ابن أبي شيبة ، مكتبة الرشد – الرياض.

(٢٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي.

(٢٣) الفقيه والمتفقه، دار ابن الجوزي بالسعودية، سنة ١٤١٧هـ.

(٢٤) المسند لعبد بن حميد ، مكتبة السنة – القاهرة.

(٢٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥ دار الكتاب العربي - بيروت

(٢٦) أحاديث في ذم الكلام وأهله لأبي الفضل المقرئ، الطبعة الأولى ١٩٩٦: دار أطلس للنشر والتوزيع – الرياض، تحقيق : د.ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع.

(٢٧) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي، المكتب الإسلامي – بيروت.

(٢٨) شعب الإيمان للبيهقي، دار الكتب العلمية – بيروت.

(٢٩) المنتقى لابن الجارود ، مؤسسة الكتاب الثقافية – بيروت.

(٣٠) أخلاق العلماء للآجري، نسخة الكترونية.

(٣١) مسند الشهاب للقضاعي ، مؤسسة الرسالة – بيروت.

(٣٢) الأدب المفرد للبخاري ، دار البشائر الإسلامية – بيروت.

كتب التراجم

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ، بيروت.

(٣) الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين تأليف خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين بيروت.

(٤) التاريخ الكبير للبخاري طبعة كوپريلى

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة ،لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ،الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ ، دار الجيل – بيروت ، تحقيق : علي محمد البجاوي.

(٦) تقريب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق محمد عوامة ،طبعة دار الرشيد ، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦م ، سوريا.

(٧) تاريخ أسماء الثقات تأليف الحافظ أبي حفص عمر بن شاهين المتوفى سنة ٣٨٥ هجرية تحقيق صبحي السامرائي الدار السلفية ، الطبعة الاولى ١٤٠٤ ه - ١٩٨٤ م الكويت.

(٨) سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م ،مؤسسة الرسالة بيروت.

(٩) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. طبعة أولى: دار الكتاب العربي ، بيروت. بتاريخ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.

(١٠) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي طبعة دار الكتب العلمية – بيروت.

(١١) تاريخ دمشق للحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر ٤٩٩ هـ - ٥٧١هـ، دراسة وتحقيق علي شيري ،طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

(١٢) الثقات لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٥ - ١٩٧٥ بدار الفكر ،تحقيق : السيد شرف الدين أحمد .

(١٣) لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.

(١٤) تعجيل المنفعة لابن حجر العسقلاني ، دار البشائر. بيروت.

(١٥) وفيات الأعيان لابن خلكان ،دار صادر – بيروت.

(١٦) فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي، دار صادر – بيروت.

كتب التخريج

(١) السلسلة الصحيحة للألباني.

(٢) صحيح الترغيب والترهيب للألباني.

(٣) صحيح الترمذي للألباني.

(٤) صحيح الجامع للألباني.

(٥) تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي ، تاليف الإمام الذهبي ، طبعة مكتبة الرشد.

(٦) الموضوعات لابن الجوزي ، طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

كتب اللغة

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب، لتقي الدين أبي بكرعلي المعروف بابن حجة الحموي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت - **١٩٨٧**م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عصام شقيو

(٢) صبح الأعشى في كتابة الإنشا، للقلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، دار النشر: وزارة الثقافة - دمشق - **١٩٨١**، تحقيق : عبد القادر زكار.

(٣) لسان العرب ، لابن منظور، دار صادر – بيروت.

(٤) مختار الصحاح ،لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.

كتب متنوعة:

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ، لابن القيم ، دار الجيل - بيروت - **١٩٧٣** ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد.

(٢) أخبار القضاة لوكيع القاضي.

فهرس الكتاب

الموضوعات	الصفحة
المقدمة	٤
عملي في الكتاب.....	٦
ترجمة الحافظ ابن رجب.....	٧
نسبة الرسالة للحافظ ابن رجب الحنبلي.....	٢٤
الإمعان في تخريج حديث ما ذئبان جائعان.....	٢٦
وصف مخطوطة الكتاب	٤٢
صور بعض الصفحات من المخطوطة.....	٤٣
بداية الكتاب ومقدمة الحافظ ابن رجب	٤٧
أنواع الحرص على المال.....	٤٩
النوع الأول.....	٤٩
النوع الثاني.....	٥٧
أنواع الحرص على الشرف	
القسم الأول.....	٦١

آفات حب الشرف..... ٦٧
حب الأمر والنهي..... ٦٨
حب الألقاب والتكبر..... ٧١
حب المدح ٧٢
حب التصدر للفتيا..... ٧٩
حب إظهار العلم ٨١
ذم التصدر للفتيا..... ٨٥
حب الاقتراب من السلطان..... ٩٤
حب الشهرة ١٠٠
فهرس الأحاديث والآثار..... ١٢٧
أهم مراجع التحقيق..... ١٣٢
فهرس الكتاب..... ١٣٩